كلنا سوريون

سياسية ثقافية نصف شهرية

نحاول أن تكون فضاءً إعلاميّاً مفتوحاً على الشأن السوريّ، وتشارك السوريّين حياتهم في بلاد النزوح، ونسعى لأن تكون ساحة لتبادل الرأي وتبادل المعلومة، محاولة جادّة للمساهمة في صناعة إعلام سوريّ جديد وجدّي، يساهم بدوره في صياغة وعي وطنيّ سوريّ جامع، يؤسّس لصياغة الهويّة الوطنيّة الجامعة .

السنة الثانية | ٢٥/ حزيران / ٢٠١٥ | العدد - ٣٣ - | ١٢ صفحة | newspaper.allsyrians.org

الحسكة مجموعة نهرين - خاص كلّنا سوريّون

الافتتاحية

هل يمكن ولادة حلّ سياسيّ في سورية؟؟

حتّى اليوم لا تلوح في الأفق أيّة بوادر حقيقيّة لحلّ سياسيّ مكتمل وقابل للحياة، حلّ يسمح لسورية أن تصبح دولة مستقرّة ضمن حدودها الحاليّة وقابلة للتطوّر والاستقرار، خصوصاً في ظلّ ظهور تنظيم «داعش» كطرف فاعل في لوحة الصراع بغضّ النظر عن حقيقة من يقف وراء هذا التنظيم ولماذا، وفي ظلّ تنامي وتمدّد العسكرة المؤدلجة دينيّاً وطائفيّاً وقوميّاً.

إنّ بلورة وإنضاج أيّ حلّ سياسيّ لهذا الصراع الذي تجاوز عامه الرابع لم يعد ممكناً إلّا باتفاق دوليّ لأطراف فاعلة وقادرة على فرض وحماية بنود هذا الحلّ.

إنّ الانتهاء من الصراع الدائر بين نظام الأسد والشعب السوريّ هو المقدّمة الضروريّة لتحقيق أهداف المعركة على «داعش» أيّ أنّ التحالف الدوليّ الذي أنشئ أساساً بهدف محاربة «داعش» لن يحقّق أهدافه التي سوّق لها إعلاميّاً، ما لم يتمّ أوّلاً إنهاء الصراع الدائر بين الشعب السوريّ والنظام السوريّ.

إنهاء هذا الصراع في سورية يتطلّب أوّلاً وبكلّ وضوح إجبار النظام على نقل السلطة إلى هيئة حكم انتقاليّة يمكنها أن تعمل على ترتيب الأولويّات السوريّة وفي مقدّمتها إنهاء وجود «داعش» على الأرض السوريّة الأمر الذي يتطلّب إعادة تأهيل الجيش السوريّ وباقي الأجهزة الأمنيّة المختصّة وصهر كلّ أنواع الوجود العسكريّ المسلّح والمتعدّد التسميات ضمن مؤسّسات الدولة، وإنهاء أيّ وجود لأيّ سلاح خارجها، لكن إلى أيّ حدّ تسمح مصالح الأطراف الدوليّة المتصارعة على الأرض السوريّة إنجاز هذا الحلّ السياسيّ وخصوصاً الأطراف الإقليميّة؟؟.

إذا كانت تركيّة وإيران تعتقدان أنّ سورية هي بوّابة العبور لمشاريعهما الاستراتيجيّة عبر الدين فإنّ هذا يشكّل خطراً حقيقيّاً على سورية، فأردوغان الذي يفكّر استراتيجيّاً بصرف نظره عن الدخول إلى السوق الأوربيّة المشتركة والالتفات إلى العالم الإسلاميّ كمنطقة نفوذ واسعة يعبر إليها من سورية عبر بوّابة الإسلام فهو يجهض العلمانيّة في تركيّة أوّلاً، العلمانيّة التي جعلت من تركيّة بلداً متطوّراً وأرست أسس دولة قابلة للتطوّر والاستقرار، وهو ثانياً يزجّ المنطقة كلّها في صراع لن يفضي في النهاية إلّا إلى تقويض المنطقة كلّها. أمّا الحديث عن إيران فله وجه آخر، والمشروع الإيرانيّ برمّته هو مشروع محكوم بالفشل داخل إيران نفسها أوّلاً وبالتّالي في كلّ التوابع لها تالياً، إنّ ارتكاز السلطة في إيران على الصيغة الدينيّة هو ارتكاز سيودي بها إلى الكارثة مهما طال الزمن، من هنا فإن بحث السوريّين عن صيغة دولتهم القادمة خارج مرتكزات الدين هو ضرورة ملحّة يجب العمل عليها بإخلاص.

إنّ المعبر الوحيد لإخراج المنطقة - وسورية من ضمنها - من نفق الصراعات المذهبيّة والقوميّة وغيرها من الصراعات والتي طالت لقرون طويلة هو بناء وإرساء الدولة الوظيفيّة المحايدة والتي تكون فوق الطوائف والمذاهب و..و.. على أسس العلمانيّة والديمقراطيّة وصياغة أنظمة تكون المواطنة العادلة ركيزتها الأساسيّة.

إنّ مناطحة حقائق التطوّر والتاريخ وقسر هذه البلدان وشعوبها على العيش في ظلّ مفاهيم لم تعد صالحة للبشريّة في قرنها الواحد والعشرين هو انتحار وتصميم على سجن هذه الشعوب والبلدان داخل حلقة الموت والتخلّف.

إذا كان من هناك حقائق وعبر يمكن الاستفادة منها عند النظر إلى المستقبل فأهمّها يتجلّى في أنّ المشاريع الوطنيّة لا يمكن أن تقوم عبر الارتهان للخارج، ولا بالارتكاز على الدين، لكن هذا يتطلّب أوّلاً أن يكون هناك طرف سوريّ قادر على رسم خريطة المصلحة الوطنيّة السوريّة وتحشيد السوريّين حولها والدفاع عنها لفرضها كحقيقة أساسيّة في لوحة الصراع الجاري في سورية.

بسّام يوسف

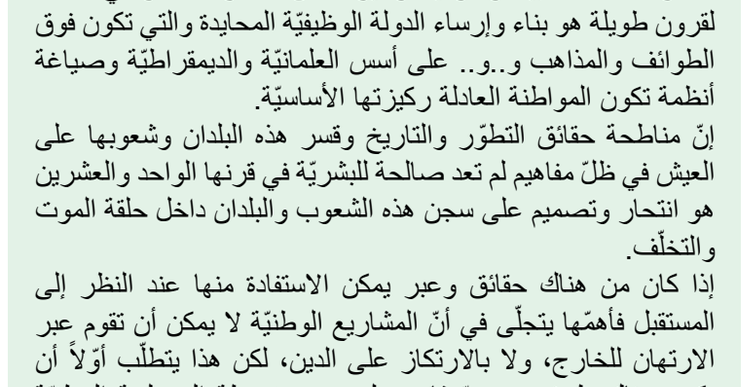

طالما كان هاجسنا كشباب سوري ثائر التأكيد على هوية سورية جامعة تكون بوصلة لكل السوريين...
سوريا لكل مواطنها،
سوريا لكل السوريين...

منع توزيع صحف سوريّة معارضة

منعت الإدارة الذاتيّة في مدينة عفرين، توزيع ثلاث صحف محلّيّة تنشرها الشبكة السوريّة للإعلام المطبوع، بسبب وجود مقالات «تهاجم الإدارة الذاتيّة وحزب الاتّحاد الديمقراطيّ»، بحسب وصف «هيئة الثقافة والإعلام - شمال سوريا» التابع للإدارة الذاتيّة.

وقال مسؤول «الهيئة» لممثّل «الشبكة السوريّة للإعلام المطبوع»، في الثامن من حزيران الحالي، إنّ المنع شمل العدد /٣٢/ من صحيفة «كلّنا سوريّون» و/٧٨/ من «تمدّن»، و/١٧١/ من عنب بلدي، لوجود مقالات «تهاجم الإدارة الذاتيّة» على حدّ قوله.

ورأت الهيئة أنّ المقالات التالية:

- «الوحدات الكرديّة تهجّر العرب» من صحيفة «كلّنا سوريّون»
- «انتهاكات ضدّ عرب الحسكة» من «عنب بلدي».
- «مسؤول في حزب الاتّحاد الديمقراطيّ ينفي تهجير العرب» من «تمدّن».

بأنّها «تسيء إلى الإدارة الذاتيّة وتشيع التفرقة بين مكوّنات المنطقة».

وكانت صحيفة «كلّنا سوريّون» قد تعرّضت للإيقاف من قبل بعض الفصائل المعارضة المسلّحة الموجودة في الشمال السوريّ ولأكثر من مرّة.

SNP
Syrian Network Of Print-media
الشبكة السورية للإعلام المطبوع

مفترق الثلاثين من حزيران

الضباع تتصارع أم تتقاسم؟

صرّح كبير المفاوضين الإيرانيّين «عبّاس عرقجي» في الرابع من حزيران، بأنّ بلاده والولايات المتّحدة وفرنسا وبريطانيا وروسيا والصين وألمانيا، أحرزت «تقدّماً كبيراً في النصّ» في طريق صياغة الاتّفاق النهائيّ حول الملفّ النوويّ الإيرانيّ، والمفترض أن يتمّ التوصّل إليه في الثلاثين من الشهر الحاليّ في «فيينّا». فيما قال «سيرغي ريابكوف» رئيس فريق المفاوضين الروس إلى تلك المفوضات، في تصريح لوكالة «ريا نوفوستي» الروسيّة: «لم يتحقّق الكثير من الاتفاقات الملموسة، وإنّ وتيرة تقدّم المحادثات تتباطأ تدريجيّاً»، وأضاف»ريابكوف»: هذا الأمر يقلقنا كثيراً لأنّ الوقت يضيق، ولا بدّ من الوصول بشكل عاجل إلى المرحلة النهائيّة.»

من جهتها قالت المتحدّثة باسم وزارة الخارجيّة الأميركيّة «ماري هارف» إنّ المفاوضات الأخيرة بين وزير الخارجيّة الأميركي «جون كيري» ونظيره الإيرانيّ «محمّد جواد ظريف» في السادس من حزيران في جنيف «لم تسمح بتسوية الخلافات» خاصّة حول مسائل هامّة مثل «عمليّات تفتيش المواقع العسكريّة الإيرانيّة» في إطار البروتوكول الإضافيّ لمعاهدة منع انتشار الأسلحة النوويّة. وفصّلت «هارف» في مواضيع المحادثات ذاكرة استمرارها حول مسألتين هامّتين: أوّلاً، وتيرة رفع العقوبات، وثانياً، خفض مخزون إيران من اليورانيوم الضعيف التخصيب، من عدّة أطنان حاليّاً إلى ثلاثمائة كيلوغرام، مع تعهّد إيران بعدم تخطّي هذا السقف على مدى خمسة عشر عاماً.

أمّا وزير الخارجيّة الفرنسيّ «لوران فابيوس» فقال معلّقاً على النتائج «إنّنا لم نصل بعد إلى نهاية المحادثات»، وبيّن أنّ أبرز المسائل العالقة هي «قيام فرق من المفتّشين الدوليّين بالوصول إلى المواقع النوويّة الإيرانيّة وخاصّة العسكريّة منها».

في هذا الموقف الفرنسيّ تأكيد على تمسّك مجموعة (٥ + ١) بأن ينصّ الاتّفاق النهائيّ في الثلاثين من حزيران مع إيران على مطالب واضحة وهي:

أن تخضع جميع المواقع والمنشآت النوويّة الإيرانيّة بما فيها العسكريّة، المعلن وغير المعلن عنها، لنظام رقابيّ دوليّ صارم، ولفترة تتراوح ما بين عشرين وخمسة وعشرين سنة.

والسماح للمفتّشين الدوليّين من هيئة الطاقة الذريّة بالدخول إلى المواقع والمنشآت النوويّة والمشتبه بها ومناجم اليورانيوم، للتفتيش والتأكّد من عدم وجود أيّة أعمال أو نشاطات عسكريّة تتعلّق بإنتاج أسلحة نوويّة، وأن يتمّ هذا التفتيش بشكل مستمرّ ومنتظم أو مفاجئ. وأن يُمنح المفتّشون الدوليّون صلاحيّة استجواب العلماء العاملين في البرنامج النوويّ للحصول المعلومات الدقيقة عن البرنامج والخطط والنشاطات ذات الطابع العسكريّ.

ردّ «عبّاس عرقجي» بأنّ «الوصول المضبوط» هو عمليّة محدّدة تطبّقها دول أخرى من أجل السماح للمفتّشين التابعين لوكالة الطاقة الذريّة الدوليّة، للوصول إلى المواقع غير النوويّة. واستدرك «عرقجي» أنّ هذا لا يعني «زيارات تفتيش» معتبراً أنّها ستكون استثنائيّة وأنّ على الوكالة «تبرّير طلبها هذا».

من داخل المجموعة، كلّما انسجمت «روسيا» في مواقفها مع وضمن الـ (٥ + ١)، تصبح في صراع خفيّ مع إيران، لو أخذنا بالاعتبار التنافس على النفوذ في سورية المقتربة من التفتّت، وبالتالي التفاوض على محاصّصة، تشبه تلك التي خسر فيها الروس سابقاً حصّتهم من العراق، عندما استولت إيران «ميليشياويّاً» على أرض وقرارات شاركت فيها الولايات المتّحدة، وهم اليوم منغمسون – إيران والولايات المتّحدة وروسيا - في مشروع تقسيم معقّد لسورية.

بعيداً عن التصريحات وعلى الأرض، هنالك إيران التي تحتلّ أقساماً من الجغرافيا لتصلها بلبنان، الولايات المتّحدة تقصف «داعش» بانتقائيّة تدعم وتنسّق مع الأسد وليس مع الثوّار، روسيا تقدّم لهذا الاتّجاه الاستمرار بدءاً من «الفيتو» وحتّى ما بعد «البراميل»؛ لذلك يبدو أنّ الضباع الثلاثة يحاولون الحصول على منطقة النفوذ عينها، وللسبب ذاته يمكن أن يتخلّون عنها، طبعاً، فيما لو نالوا مقابلاً.

إيران – مثلاً – لديها حلمها النوويّ على مفترق هامّ يقع في آخر يوم من حزيران، فهل يقويّها في المفاوضات بقاؤها محتلّة لسوريّة، أمّ يضعفها؟

عبد الله منديل

حزيران، لعلّ الذكرى تنفعنا

تشريح ما يهدّد أهداف الثورة

تضخّم الذات السلطويّة دون أيّ شعور بالذنب وصل حدّ الوقاحة

رمت آثار النكسة في حزيران ظلالها على الواقع العربيّ وخصوصاً في مشرقه، وأدّى انكسار الجيوش العربيّة المتخمة بالأيديولوجيّة على حساب العزيمة أمام إسرائيل إلى خسارة أراضي شاسعة ما كانت إسرائيل نفسها تحلم بها حينها، ولم يكن - ربّما - في حسبانها أن تخطّط لتداعيات ما بعد الهزيمة على بلدان المواجهة. هذه التداعيات التي ساهمت في انكسار الحلم القوميّ عامّة والوطنيّ خاصّة، وأطلقت العنان للقيح الكامن تحت الجلود، الذي ما زلنا ندفع فاتورته إلى اليوم.

كان من أبرز تداعيات الهزيمة هو قصور الذات الاجتماعيّة، بعدما كان الحماس لدى الجميع بأنّ الأمّة تسير على خطى التحرير والتقدّم وحلّ قضايا التخلّف، فجاءت المعركة لتحرّف بقواها الدافعة ذاك الحماس وتعكّر صفو المياه المطمئنة في الصدور.

قصور الذات تلك ولّد نكوصاً فجائعيّاً، أطلق العنان لصعود تيّارات غير عقلانّية تفسّر النكسة، وكان لبروز دور الحركات الدينيّة وانسحاب اليسار بكافّة أطيافه من ساحة الفعل السياسيّ - على علّاته - كمعادل موضوعيّ كشف عن هزال مجتمعات ناقصة الأهليّة من جهة التخمة الزائفة بالشعارات التي كانوا قد تبنّوها، أقلّه في مصر وسورية، وهما الدولتان المعنيتان أكثر بالحرب وتبعاتها.

سيكون لتراجع الحماسة في التحرير والتقدّم والتصنيع أمام انتعاش مشاعر التشظّي والاغتراب وجلد الذات، كما ستبتلع الحناجر التقدّميّة ألسنتها على حساب انطلاق حناجر المتديّنين الداعية إلى عودة الأبناء الضالّين إلى حظيرة الله، وسيكون لذلك جروحه الغائرة في جسد كلّ من مصر وسورية بعدها، من جهة انتعاش الحركات السلفيّة، والسلفيّة الجهاديّة وانتشار الغيبيّة والأصوليّة، واطراداً سلوكيّاً من الانهزاميّة الاجتماعيّة، في مواجهة نتائج الهزيمة، وهجر العمل في ايجاد الحلّ لصالح المعجزة القادمة من الله أو من الزعيم، ومن جهة أخرى أدّت الهزيمة إلى تضخّم الذات السلطويّة دون أيّ شعور بالذنب وصل حدّ الوقاحة - هذه الوقاحة سترافقنا إلى الآن في معظم المحطّات والمواقف التي واجهتها وتواجهها سورية - أدّى معه إلى تضخّم القمع السياسيّ واعتقال الأصوات الداعية إلى اطلاق سراح الحريّات ومحاربة الفساد، ومحاسبة المسؤولين عن الهزيمة، وعلى الرغم من محاولات إعادة طرح السؤال الوجوديّ، القديم، الحديث، والمعاصر وربّما المستقبليّ، لماذا هزمنا ولماذا انتصروا؟، لماذا تقدّم غيرنا ولماذا تراجعنا؟، كان للنكسة آثارها العميقة في جيل معاصريها وأجيالها التالية، حيث ستطفو على السطح مفاهيم كانت مخفيّة في قاع اللاوعي الجمعيّ لدينا، كالطائفيّة والعشائريّة والعرقيّة، وربّما كانت الفاجعة الكبرى هي اكتشاف التصاقنا وتجذّرنا بتلك المفاهيم على حساب الشعارات والمفاهيم الوطنيّة والديمقراطيّة التي نودي بها آنذاك.

الفاجعة الكبرى هي اكتشاف التصاقنا وتجذّرنا بتلك المفاهيم على حساب الشعارات والمفاهيم الوطنيّة والديمقراطيّة

الآن، هل جفّ الحبر الذي خطّته الهزيمة على دفاترنا؟ لا، ولسنا بحاجة الآن إلى قراءة تلك الدفاتر، فهي واضحة لعين العاقل، والسؤال الأهمّ، هو هل يمكننا أن نزيل آثار الهزيمة تلك والهزائم اللاحقة؟

وهنا الـ(نا) متّصلة بجميع السوريّين، لكنّها تبعاً للواقع ما زالت مبنيّة على السكون، وإلى الآن لم نستطع أن نكسر القاعدة في تحريكها، وربّما من الاجحاف بحقّنا كسوريّين أن نوجّه إلى أنفسنا هذا السؤال الضخم والمتعب وخصوصاً في أيّامنا هذه ونحن نواجه تهديدات جمّة من مواجهة تحدّيات الحياة اليوميّة وصولاً إلى تهديد وجودنا ككيان سياسيّ واجتماعيّ.

ما فعله السوريّون من تفجير سكونهم على عنت السلطة، وما تبعها من شعارات وطنيّة، كانت إرهاصات الإجابة على ذلك السؤال، ومساهمة في فكفكة المنظومة التي أنتجت وسائل الهزائم والإخفاقات الوطنيّة، وكانت الثقة قد أخذت بالكثيرين إلى أنّ ما يحصل الآن سيدحر النظام بشهور عدّة، واثقين بمن سبقهم في مصر وتونس، ألا يذكّرنا ذلك الحماس بنفس حماس مجتمعات دول الطوق، قبل مواجهة إسرائيل في حزيران، حينما ظنّوا، ظنون الثقة أنّهم ذاهبون إلى جبهات القتال كنزهة لرمي إسرائيل في البحر والفوز بالاستحقاق القوميّ في تحرير الأراضي المحتلّة، ليعودوا بعدها إلى الأحضان الدافئة؟.

لكنّ إسرائيل لم تدحر والنظام لم يسقط في شهور، وهذا الأخير بدأ الشكّ بفكرة رحيله كمؤسّسة كاملة.

من المفروغ منه أنّ من يتحمّل أخطاء الماضي والحاضر وتبعاته في المستقبل هو نظام الاستبداد، لكن ما يهمّنا هنا هو الثورة، بمؤسّساتها وناسها وأحلامها وأهدافها، التي رافقها فشل منذ بدايتها إلى الآن، من فشل إنتاج مشروع وطنيّ يرفد الحالة الثوريّة السوريّة، وإنتاج خارطة طريق تسير عليها الثورة وجموع الثائرين في مواجهة القضايا الوطنيّة، مصحوباً بعدم القدرة على إفراز قيادة حقيقيّة نجتمع تحت لوائها، وتغليب العواطف على إعمال العقل، مضافاً إليه تحجّر مطالب الطرفين، وخصوصاً من قبل النظام، منتهجاً حوار البرميل والمذبحة في إيصال الرسائل إلى ضفّة الثائرين.

وأمام خدش حسّ العدالة المنتظرة واستعصاء الحلّ، أصبح العنف هو الوسيلة الوحيدة لإعادة التوازن لميزان تلك العدالة (حنا أرندت). ولا مفرّ هنا من إلصاق الفشل في إنتاج فلسفة وطنيّة ديمقراطيّة والتهرّب من إنتاج مشاريع وطنيّة، ذلك الفشل أفسح المجال لبروز مشاريع طائفيّة وعرقيّة سوداء.

أليس كلّ ما سبق هو إحدى توابع هزيمة حزيران؟

ألم يكن في غياب وتغييب المثقفين والمجتمعات عن ساحة العمل السياسيّ، له الإسهام الأكبر في تعثّر خطى الثورة والعمل المعارض؟، لكن والسؤال هنا، ماذا تتحمّل الشعوب ونخبتها من مسؤوليّة فيما وصل الحال إليه الآن؟

وليس الهدف توصيف المقدّمات التي من الممكن أن تؤدّي إلى نتائج مخزية في الثورة السوريّة، وإنّما دعوى لإيجاد مقاربة ومقارنة تاريخيّة وتشريح لمكامن العطب الواضحة والمستفحلة، ورغبة في ردم مستنقعات تهدّد نقاء أهداف الثورة الوطنيّة.

فهل فاتنا القطار؟.

سومر العبدالله

اليسار العربيّ

قبل وبعد الربيع

تحيلنا كلمة يسار الى عدّة مفاهيم منها معاصرة ومنها مرتبطة بالثورة الفرنسيّة التي ثارت ضدّ الحالة الارستوقراطيّة ورجال الدين. ولكن المفاهيم التي ترتبط باليسار كعروة وثيقة هي مفهوماً «المساواة» والتي ارتبطت بالحالة الاجتماعيّة أكثر منها سياسية في البداية ولكن تطوّرت فيما بعد لتلامس مفهوم المواطنة المطروح من قبل الليبرالية (المساواة القانونيّة والاجتماعيّة والسياسيّة والجنسيّة)، و «الحرّيّة» التي انتجت مواثيق الأمم المتّحدة التي مازال معمولاً بها إلى يومنا هذا. ولكن مازال يسارنا العربيّ يقبع في زنزانته يحلم بالتغيير دون أن يحرّك ساكناً، وإن تحرّك كما حدث بعد الربيع العربيّ فوقف بغالبيّته في وجه حرّيّة الشعوب ووضع العصي بين عجلات ربيعهم، رغم أنّ أغلب أدبيّاته وكرّاساته مليئة وتنادي بهذه المفاهيم، ولكن وثّق اليسار تحالفه مع الأنظمة العربيّة وانهال على الشعوب العربيّة بـألاف التّهم الجاهزة.

الأنظمة العربيّة بكلّ عروشها وأحزابها قاومت اليسار وأجبرته في بعض الأحيان على اتّباع أساليب العمل السرّيّ

بقيت لأربع سنوات أتردّد على أحد مكاتب اليساريّين في مدينة حلب، ورأيت العجب العجاب، فمن مكتبة لا هيكل لها ولا رفوف إلّا في ذاكرتي، إلى تراتيل النميمة على فلان من أجل لباسه أو علان كيف تكلّم مع فلان أو فلانة، إلى أن أتى عصر التجديد في ذاك الحزب وبدأت العصرنة «الحجريّة» بالدعوة إلى فصل الذكور عن الإناث في الاجتماعات الحزبيّة وحتّى في الندوات الثقافيّة والاجتماعيّة. هؤلاء من يسمّون أنفسهم صناديد اليسار فأيّ يسار هذا؟

لن أنفي أنّ الكثير من التيّارات اليساريّة عملت على قراءة تجربتها ومحاولة نقد تلك المرحلة من تاريخها نقداً بنّاء حسب زعمها، ورغم أنّها توصلت في بعض الأوقات لنتيجة أنّها لم تستطع مواكبة واستيعاب التطوّرات والواقع السياسيّ والعلميّ، وأيضاً أيقنت أنّ أحد أسباب ذلك هو الابتعاد عن الشارع الذي حاولت أن تخاطبه بلهجة فوقيّة أو ثقافويّة إلى تبعيتها للأنظمة وإلى الآن لم تفلح، رغم الكثير من الكتب والمطبوعات والمنشورات الورقيّة والإلكترونيّة التي حاولت أن تعيد قراءة اليسار بحالة عصريّة ولكنّها لم تستطع إثبات وجودها على جميع الأصعدة، وإن وجدت فأكثر قياداتها لهم ارتباط وثيق بالسلطة الحاكمة أو قابعون في زنزانات تلك الأنظمة. مع العلم أنّ الأنظمة العربيّة بكلّ عروشها وأحزابها قاومت اليسار وأجبرته في بعض الأحيان على اتّباع أساليب العمل السرّيّ أو تبنّي أفكار تعارض اليساريّة المعلنة، إلّا أنّ اليسار أيضاً لم يرض أن يساعد نفسه ويخرج من الجحر الذي وضع نفسه فيه، فتقوقع على ذاته وجمد مفاهيمه وحوّلها إلى بنية مغلقة عصيّة على مواكبة العصر سياسيّاً والتطوّر الاجتماعيّ، فغدت نصوصه مقدّسة لا يأتيها الباطل، وتدوّر الواقع بكلّ زواياه من خلال تلك النصوص وتحجمه على مقاسها، فتحوّل من حالة فلسفيّة تطرح كلّ المواضيع على طاولة الاستفسار إلى قوالب جامدة تكفّر كلّ من يخالفها وقد تهاجم غيرها من التيّارات اليساريّة بذات النصوص ولكن بقراءة أخرى (ماويّة أو تروتسكيّة أو لينينيّة إلخ).

وغالبيّة هذه التيارات لها بوصلة توجّهها وقِبلة تحجّ إليها، فهذا الأمر ليس محصوراً بالمتديّنين فقط بل بأصحاب الأيديولوجيّات اليساريّة المعلّبة أيضاً. فالماركسيّون حوّلوا القبلة من مكّة إلى موسكو، ولكن سرعان ما تشتّت، أو أنّ البعض أعادوها إلى مكّة بعد سقوط الاتّحاد السوفيتّي فمثلاً «حسن» كان في ذكرى مولد أو وفاة «لينين» يقدّم عدّة خراف ابتهاجاً أو حزناً في ذاك اليوم، ولكن عاد نفس الشخص بعد فترة ليقدّم تلك الذبائح في العيد قربانا لله وغيّر صنعته من الكلام بالمفاهيم إلى الكلام بالوعد والوعيد لتارك الصلاة (شيخ جامع). أو تلك الهتافات الرنّانة التي تظهر القائد برمزيّة نابعة من أدبيّات التيّار كما كان يغنى لبكداش (خالدنا راسو عنيد بيقطع جنازير الحديد) تعبيراً عن عناده وإصراره في تطبيق سلطة البروليتاريّة إلى هتافات (خيبر ...خيبر يا يهود). هذه أمثلة عن أزمة العقل العربيّ وخاصّة اليسار.

ولكن بعد الثورات العربيّة عمل ذاك اليسار على رمي الشعوب بأحكامه المعلّبة وجمع حشوده المعدودة إلى جانب الأنظمة بل عمل على التجييش الطائفيّ مساهماً بالترويج لأكاذيب الأنظمة ومدفوعاً بنظريّة المؤامرة التي لازمت ذاك العقل منذ «كمونة باريس» إلى معاداة الشيطان الأوحد والتحالف مع اليمين الدينيّ ضدّ تلك المؤامرة (الإمبرياليّة والرأسماليّة إلخ). وقد تجذّرت أزمة اليسار العربيّ والشرق أوسطيّ بعد قيام الثورة السوريّة حين رمى مفاهيمه النقديّة والثورجيّة وسنّ قوانين المواجهة لجانب النظام وحلفائه المستجلبين طائفيّاً رغم أنّ هناك العديد من التيّارات اليساريّة حاولت وتحاول لملمة شملها بعد أن تحوّلت من مبادرات فرديّة إلى جماعيّة، ولكن إلى الآن السمة العامّة لليسار العربيّ هي دعم النظام الأسديّ ضدّ الشعب السوريّ.

فهل ما وصلت إليه الحركات اليساريّة في المنطقة العربيّة هو نتاج تقوقعها الماضويّ إيديولوجيّاً أم نتاج قمع الأنظمة لها أم لسعيها الدؤوب للوصول إلى السلطة دون تحقيق ذلك فانضوت بأسمائها تحت سلطة الحاكم وهي تضرب معارضيها بسوطه؟

سقطت تلك الأيدولوجيّات مع أوّل صرخة حرّيّة ولكن إلى الآن ما زال الكثير لا يفقه معنى تلك الكلمة رغم أنّ كرّاساته مليئة برسم تلك الكلمة.

زين كفا

المشاريع التقسيميّة

صراعات السيادة المناطقيّة ..

وقائع جديدة في عمليّة التقسيم

في التطوّرات الأخيرة على الساحة السوريّة، كثيراً ما تطفو تلك المتغيّرات الهامّة على الصعيد الميدانيّ، من جهة التقدّم أو التقهقر، لهذا الطرف أو ذاك، لتظهر المزيد من التعقيدات والعوائق بوجه أيّ خلاص قادم، دون الاقتراب من أيّ مخرج ممكن، ففي الجغرافيا السوريّة التي فقد نظام الأسد سيطرته عليها، والتي لم يعد ممكناً العودة إليها، ثمّة الكثير من المقاتلين والمتقاتلين، وثمّة الكثير من الأسلحة والذخائر، فهل أضحى التقسيم واقعاً ينتظر الإعلان عنه، أم أنّ البلاد قد دخلت في حالة من صراع المسلّحين على السيادة في هذه المنطقة أو تلك؟..

إنّ ما حصل في الأيّام الأخيرة شمال الرقّة، قد دفع الكثيرين للحديث عن وقائع جديدة في عمليّة التقسيم، وقائع قد لا يمكن التوقّف عندها في سياق الحرب المشتعلة، بقدر ما يمكن التوقّف أمام ما أحدثته من كوارث حادّة لسكّان تلك المنطقة، دفعت بكلّ تلك الأعداد من المدنيّين للخروج من مدنهم لا تشير إلّا تلك القوى الأرض، وإلى على المساهمة من الكارثة فقوّات الحماية التابعة لحزب الذي يُعتبر المعارضة الممثّل بهيئة ومؤتمرات والقاهرة، الإدارة الذاتيّة في المناطق الكرديّة، قد خاضت ومنذ أشهر قليلة، وبمشاركة قوى عربيّة وكرديّة أخرى، وبمساندة جوّيّة فاعلة من قوى التحالف بقيادة الولايات المتّحدة، معركة طويلة وشرسة مع تنظيم الدولة في عين العرب (كوباني)، في حين أنّ ما حصل ويحصل في منطقة «تلّ أبيض» ومحيطها من انسحابات سهلة لـ «داعش»، تحمل الكثير من التساؤلات والدلالات المتعلّقة بأحد طرفي هذه المعركة، وربّما بكليهما، فإذا كان البعض لا يرى في آليّة عمل هذا الحزب، سوى سعيه الواضح نحو دولة كرديّة شمال سورية، يرى البعض الآخر فيه القوّة الوحيدة المنظّمة والمعتدلة، التي تمكّن الأمريكيّين من الاعتماد عليها في المواجهة المباشرة مع «داعش»؛ كذلك، فإنّ ذلك التخلّي السهل لـ «داعش» عن تلك المنطقة، يشير بشكل أو بآخر، إلى آليّات عملها المختلفة من موقع لآخر، أو يدلّل على التفاوت الكبير في قوّة هذا التنظيم من منطقة لأخرى، وربّما لعدم خضوعه إلى بنية مركزيّة محدّدة.

بهذه المعارك غير المنتهية، يتعرّض الشعب السوريّ وبكلّ أطيافه السياسيّة ومكوّناته الاجتماعيّة لأبشع أنواع القهر

في المقابل، إنّ ما يقوم به النظام من قصف يوميّ على مناطق واسعة من التجمّعات المدنيّة السوريّة بالبراميل والصواريخ العشوائيّة، مع هزائمه وانسحاباته المتكرّرة نحو القسم الغربيّ الممتد من اللاذقيّة حتّى دمشق، واستماتة مختلف الميليشيات الإقليميّة التي استقدمها في السيادة على ذلك الشريط، قد لا يفسّر سوى بعمليّات ترسيم حقيقيّة لحدود دولة جديدة، بينما تستمرّ قوّاته وميليشيّاته المنتشرة في مراكز متعدّدة من باقي البلاد، بفرض حالة الحرب المستمرّة بأيّ شكل كان، واستبعاد كلّ الحلول السياسيّة، بما سيحمله أيّ حلّ كان من نهاية مرتقبة لذلك النظام المجرم كما لشركائه الإقليميّين، الأمر الذي يجعل من عمليّة التقسيم في ذهن النظام وحلفائه عمليّة بعيدة عن المدى المنظور، وربّما غير ممكنة بآليّات العمل المتّبعة من قبلهم، كذلك فإنّ ما تقوم به التشكيلات المسلّحة الأخرى من جبهة النصرة وقوى الثورة، المنتشرة من الشمال إلى الجنوب، وتحت مسمّيات مختلفة كجيوش محلّيّة، من جيوش الفتح الأقلّ اعتدالاً (بوجود النصرة) إلى جيوش أكثر اعتدالاً، لا تُظهر أيّ نزوع واضح نحو التقسيم وإقامة دويلاتها المحلّيّة الخاصّة بكلّ جيش، بقدر ما تظهر سيادة مسلّحة من تلك الجيوش على العديد من المناطق، ودخولها في صراعات غير منتهية على مواقع النظام و «داعش» المنتشرة في مناطقها، مع قصفها العشوائيّ للمدنيّين في الأقسام الواقعة منها تحت سيطرة النظام، دون القدرة على تحقيق الحسم العسكريّ الشامل، أو التوجّه الموحّد والمنظّم للخروج من تلك الكارثة المتفاقمة.

بهذه المعارك غير المنتهية، وبما تتضمّنه من عمليّات كرّ وفرّ، وبما تتسبّب به من قتل وتدمير وتهجير متواصل، يتعرّض الشعب السوريّ وبكلّ أطيافه السياسيّة ومكوّناته الاجتماعيّة لأبشع أنواع القهر، قهراً لا يتمثّل في حرمانه وفقط من وسائل العيش المتمثّلة بالعمل والطعام والماء والكهرباء، بل وفي الاعتداء على حقّه الأساسيّ في الحياة وعلى الإقامة في بيوت سكنه وبشكل مباشر، عبر كلّ صنوف الأسلحة والقذائف القاتلة والمدمّرة، حرماناً دفع ويدفع بأعداد كبيرة منه للهروب من هذا الجحيم، باتجاهات الأرض والبحر المختلفة، بعيداً عن مساهمتهم في أيّة عمليّات تقسيم للوطن، ذلك الوطن الذي لا يختلف أيّ سوريّ - مهما كان انتماؤه الطائفيّ أو القوميّ - على عدم تقسيمه أو المساس بوحدة شعبه وأرضه.

لؤي حاج بكري

خلخلة العلاقة بين اللفظ ومعناه

حوار في ضياع الفهم والمفهوم

ردّاً على مقالة للدكتور عزّام أمين في جريدة الحياة الأربعاء، ٢٤ يونيو/ حزيران ٢٠١٥

قد يكون أحد أهمّ آثار الثورات التي قامت، هو: خلخلة العلاقة بين اللفظ ومعناه، فما عاد القائل أو الكاتب يطمئنّ، تماماً، لما يقول ولما يكتب. ولقد لاحظ عزّام أمين هذا في مقاله «الطائفيّة الاجتماعيّة والطائفيّة السياسيّة في سورية"، الذي نشرته صحيفة الحياة في عدد الجمعة ١٢حزيران ٢٠١٥، وهو المقال المتماسك والسلس في أسلوبه، والذي ينشغل في انتاج تعريفات فمفهومات تحاول أن تكون فاعلة في تحديد إشكاليّة «الطائفيّة»، فالتعرّف إليها، فالتمكّن من تفكيكها وحلّها.

من هذا الهمّ ينكتب التمييز بين الطائفة والطائفيّة، وبين الطائفيّة الاجتماعيّة والطائفيّة السياسيّة. وهدفه من هذا التمييز أن نتجاوز «الخلاف الجوهريّ بين من ينكر تماماً وجود هذه الظاهرة ومن يعتبرها واقعاً يجب تناوله»، وهو هدف نبيل سأباشر في إعادة توزيع تعريفاته من الأبسط إلى الأكثر تركيباً.

أبدأ بتعريف عزّام للطائفة التي هي: «كينونة اجتماعيّة لها حضورها الاجتماعيّ وتؤدّي أدواراً ووظائف اجتماعيّة سابقة لتكوينات الدولة المعاصرة»، وهي حالة موضوعيّة ينتمي إليها الفرد بحكم الولادة.

أمّا الطائفيّة فهي: «شعور قويّ بالانتماء لطائفة ما، أو لرفض طائفة معيّنة، ترافقه نزعة تعصّبيّة تجعل الفرد يقدّم ولاءه الجزئيّ أو الكليّ للقيم والتصوّرات الطائفيّة».

إنّي محكوم في محاورة هذين التعريفين على تجاهل دلالات الألفاظ في سياقها والاقتصار على ما أراه رئيسيّاً: فمفهوم الدولة المعاصرة في التعريف حدّ على الطائفة، يقوم بإلغائها كإشكاليّة؛ لأنّه يقذفها إلى زمن قد سبق «الدولة المعاصرة»، فلا يعود معنى للتعريف، ولا وجود للإشكاليّة مادامت قد تكلّست في ماض قد مضى بفعل الحضور الظافر لهذه التي تسمّى دولة ومعاصرة!!، وهي نتيجة – للأسف - تقرّرها

علاقة المفاهيم ببعضها البعض وبالضدّ من نوايا الكاتب.

أمّا العنصر الحاكم في التمييز بين الطائفة والطائفيّة - بحسب المقال - فهو: الانتماء، في درجته بين الشدّة والتراخي؛ فإذا كان شعور الانتماء قويّاً صارت الطائفة طائفيّة، وإذا كان شعور الانتماء متراخياً ظلّت الطائفة في محلّها كطائفة!! أليس مثيراً للفضول وللانتباه أن تشلّ الألفاظ نفسها بنفسها فيموت المعنى؟ غير أنّ الأغرب أن تغيب اللاحقة «يّة» عن مكنون وعي عزّام من أجل التمييز بين طائفة وطائفيّة، وهي التي تعني - فيما تعنيه - البحث العقليّ المقصود في مكوّنات الطائفة بهدف التعرّف إليها والتحكّم بها فتفعيلها أو تخميدها، وهو فعل لا مكانة مخصوصة للشعور فيه.

وقد كان باشر عزّام تعريفاته في تعريف الطائفيّة السياسيّة: «التعبيرات السياسيّة للدين والتديّن، أي الوجود السياسيّ للطوائف»، وهو تعريف ينقلنا إلى تعريف الطائفة لكي نضيف إليه عنصر الدين والتديّن بما هي عناصر مكوّنة لها، والسياسة بما هي فضاء وجودها، ثمّ إضافة التعبيرات السياسيّة التي أفترض أنّها الأحزاب السياسيّة شرط تطييف الطائفة كي تصير طائفة سياسيّة.

وبكلّ الحالات، هو تعريف ساكن وملغوم ويخفي الاختلاف؛ لأنّ التعبيرات السياسيّة التي أفترض أنّها الأحزاب السياسية التي تنولد وتتوالد وتشتغل في حقل السياسة الذي يختلف بنيويّاً عن الحقل الثقافيّ الذي يندرج فيه الدين، وإذا كان الأمر كذلك، فإنّ الدين حين يتسيّس لا يعود ديناً، بل يتحوّل إلى عناصر ثقافيّة موظّفة مصلحيّاً في السياسة عبر آليّة تحويل، هي: الأيديولوجيا. وعلى هذا فإنّ الدين لا يحتاج بطبيعته إلى تعبيرات سياسيّة، غير التعبيرات السياسيّة التي تحتاج دائما إلى دين.

ثمّ أنّ عطف التديّن على الدين – فقط – لا يصحّ، لأنّ التديّن يحيل إلى إنسان موصوف في المجتمع، يحدّده ويعرفه الإنسان غير المتديّن في نفس المجتمع المتغيّر في صيرورته التاريخيّة، فالمتديّن في زمن الإسلام الأوّل، مثلاً، غيره في زمننا هذا، ولا يماثل أيّا منهما الإنسان المتديّن في زمن الأمويّين، أو العباسيّين، أو المماليك، أو في زمن العثمانيّين. وبالتالي فإنّ أبا بكر البغداديّ يمتنع التعرّف إليه من خلال تمثيله للنصّ أو عدم تمثيله، ولا في أنّه أكثر تديّناً من آخرين أم أقلّ تديّناً، إنّما من خلال سعيه المحموم إلى القوّة فالسيطرة فالسلطة، التي تحيلنا إلى مفاهيم التحليل النفسيّ لكي نتعرّف إلى مكوّنات شخصيّته، وإلى مفاهيم السياسة لكي نقارب أساليبه في حركته نحو السلطة.

والمذهب والطائفة أو الطائفيّة السياسيّة هي تشكيلات مصنوعة ومصطنعة في كلّ حالاتها، واصطناعها لا تأخذه من مدى امتدادها في الزمن، إنّما بتمييزها عن العصبيّات الطبيعيّة كالعائلة والقبيلة.

ثمّ ينتقل عزّام إلى تعريف «الطائفيّة الاجتماعيّة»، بيضة القبّان بين التعريفات، وهي: اتجاه (موقف) نفسي له ثلاثة مكوّنات: معرفيّ، انفعالي، سلوكيّ. وللمكوّن السلوكيّ خمس درجات تتدرّج في شدّتها من: التعبير اللفظيّ، إلى التجنّب، إلى الإقصاء، إلى العدوان الجسديّ، إلى الإبادة.

أوّل صدع في هذا التعريف يبرز من علاقات دلالات الكلمات، إذ أنّ «اتّجاه نفسي» الذي يتطابق في المكتوب مع «موقف نفسيّ»، بينما «اتجاه» يشير إلى حركة، و «موقف» يشير إلى سكون، وكلاهما الواحد النفسيّ الذي يتشكّل من مكوّنات!! وقد كان ممكنا أن يتخلّص عزّام من هذا الارتباك والتخليط بصياغة ثانية، في إحدى ممكناتها: أنّ الطائفيّة الاجتماعيّة، سلوك يتشكّل من ثلاثة مكوّنات هي كذا وكذا، ويتدرّج في شدّته من كذا إلى كذا.

والثاني، أنّ التعبيرات مثل «الآراء السلبيّة، النكات الطائفيّة، أحاديث الكراهية...إلخ»، لا تنحصر في العلاقة بين المذاهب، فهل يمكن تفسير الطرائف المتبادلة بين سكّان حمص وسكّان حماة أنّها دلالة على الطائفيّة الاجتماعيّة؟ والحال ذاته بين سكّان دمشق وسكّان حوران، وبين سكّان دير الزور وسكّان أريافها في لفظ «الشوايا» التحقيري الشهير...إلخ.

ثمّ في دلالة أكثر وأقرب، في السنة الأولى من الثورة التي انشغلت في شعارات تمجّد مُدناً وتسفّه مُدناً، وهل يجوز تفسير علاقات الكيد والتنافر والتحاجز بين الأحزاب التي يفترض أنّها عصريّة وحديثة على أنّها تمثيل «للطائفيّة الاجتماعيّة»؟

إذا لم يكن الأمر كذلك، وإذا كان هذا العنصر يشتغل في ظواهر غير ظاهرة «الطائفيّة الاجتماعيّة»؛ فإنّ المفهوم الذي ينبني عليه يتصدّع.

من زاوية ثانية: أليس الإقصاء، والعدوان الجسديّ، والإبادة هي مظاهر في صيرورة تحقّق «الطائفيّة السياسيّة»؟

أليست هي «الطائفيّة» - بحسب تعريف عزّام السابق- التي تنبني على شعور قويّ بالانتماء لطائفة والتعصّب لها، ورفض للطائفة الثانية والتعصّب ضدّها؟.

بعد محاورة كلّ مفهوم على حدة، سأعيد تركيبها في علاقاتها البينيّة: الطائفة كينونة اجتماعيّة، والطائفيّة انتماء للطائفة التي هي كينونة اجتماعيّة، والطائفيّة السياسيّة هي الوجود السياسيّ للطوائف بما هي كينونات اجتماعيّة!!

هكذا ينكشف أنّ هذه المفهومات العديدة ليست إلّا تشطيرًا لمفهوم واحد، هو: الطائفة، التي هي - بحسب تعريفات عزّام - انتماء إلى كينونة اجتماعيّة، تنبني على اعتقاد، وتتحرّك في السياسة عبر تعبيرات سياسيّة. وهو المفهوم الذي لا يختلف عليه الكتاب، إنّما يظهر التباين والاختلاف في منحيين: استخدام مذهب وطائفة وطائفيّة كمترادفات للمعنى نفسه، وفي أنّ الصراع المنفلت في سورية صراع طائفيّ تنخرط فيه المذاهب كطوائف في حرب الكلّ ضدّ الكلّ أم أنّه غير ذلك؟.

ليس الخلاف في أنّ مجتمعنا السوريّ متنوّع في قوميّاته وأديانه فمذاهبها، بل في توظيف هذا التنوّع في الصراع السياسيّ. الحال الذي يفرض - في الخطاب - التمييز بين المذهب الذي هو اعتقاد يُثري الثقافة ولا يعيق المواطنة، وبين الطائفة التي هي استثمار المذهب في السياسة من أجل السلطة: فتشوّه الحرّيّة، وتنحر المواطنة، وتفتّت الوطن.

فاضل فاضل

معارضة التطمينات!

منذ اندلاع الثورة السوريّة التي تخطّت عامها الرابع والنظام السوريّ يعمل جاهداً على حرف مسارها بعد وصوله إلى قناعة تامّة بأنّه لن يستطيع القضاء عليها أو العودة بها إلى الوراء. غرضه بذلك إقناع العالم من جهة، ومؤيّديه من جهة أخرى، بأنّ ما يحصل على الأرض السوريّة ليس إلّا تمرّداً مأجوراً من بعض الأطراف الراعية للإرهاب وأوّلها السعودية بواسطة بندر بن سلطان، وثانيها قطر والشيخ حمد كما أشاعت فروع الأمن آنذاك..

مع ذلك بقي السوريّون متنبّهين لما يحيكه النظام إلى ما بعد تأسيس الجيش الحرّ ولأكثر من عام ونصف وهو ينادي بوحدة النسيج السوريّ ونبذ الطائفيّة والابتعاد عن كلّ ما من شأنه إضعاف روح الثورة أو منح النظام أيّة ذريعة لطعنها أمام دول العالم الحرّ. فتشكّلت خلال تلك الفترة العديد من الكتائب التي احتوت على عناصر مسيحيّة وعلويّة ودرزيّة وإسماعيليّة وغير ذلك إلى أن ظهر على الساحة تنظيم «داعش» وجبهة النصرة.

الآن، ورغم الانتصارات التي أحرزها مؤخّراً المقاتلون في الشمال والجنوب السوريّين، لا ننكر البتّة بأن النظام نجح، وبدرجة كبيرة، في إيصال فكرته إلى العديد من الدول الكبرى وشعوبها بأنّ ما يجري على الأرض السوريّة هي حرب بين نظام دولة من جهة، وإرهابيّين من الجهة الأخرى، ونعني «داعش» والنصرة بصورة خاصّة.

أمّا «داعش» فجميع ثوّار سورية متّفقون على أنّه جسم غريب وخطير على الساحة السوريّة وثورتها وأنّ هذا التنظيم منح النظام وميليشياته وجماعة إيران من حزب الله وميليشيات العراق المبرّر الخادع للعبث أكثر فأكثر بالشعب السوريّ وترابه، بل أنّ معظم السوريّين باتوا على يقين تام بأنّه – التنظيم - صناعة إيرانيّة خالصة. أمّا جبهة النصرة فما زال الخلاف يدور حولها بين ثوّار سورية، فمنهم من يعتبرها تشكيلاً إرهابيّاً مرتبطاً بالقاعدة ووجه «داعش» الآخر، وبأنّها صنيعة النظام الأسديّ خاصّة وأنّ زعيمها «الجولانيّ» كان من بين المفرج عنهم من سجن صيدنايا سيّء الصيت في بداية الثورة ليسمح له بتزعّم الجبهة وتسليحها وتغلغلها بداخل المناطق التي سيطر ويسيطر عليها الثوار.

ومنهم من يعتبرها واحدة من أقوى الجبهات المناهضة للنظام والمقاتلة ضدّه والمحرِرة لأكثر المدن والقرى من سيطرة الأخير عليها، وأنّ عناصرها يشكّلون خطوط المواجهة المباشرة لميليشيات النظام وأعوانه وأنّهم أخوة لعناصر الكتائب المقاتلة الأخرى وخاصّة بعد الإنجازات على ساحة محافظة إدلب بمشاركة جيش الفتح، تلك الإنجازات جعلت البعض ممّن يشكّون بولائها للثورة إلى الانخراط ضمن من يدافعون عنها ويخوضون معارك جداليّة حامية الوطيس مع منتقديها من الثوار.

في الوقت الذي انتظر فيه السوريّون ظهور «الجولانيّ» على شاشة الجزيرة ليعلن فكّ ارتباطه بالقاعدة وزعيمها الظواهريّ، فوجئوا به جالساً مخفي الرأس والوجه أمام «أحمد منصور» ليعلن على الملأ: «الدكتور أيمن الظواهري أمدّ الله بعمره، ووفّقه لخير الأمّة و..إلخ» مبيّناً ولاءه له دون أيّ تفسير آخر، ما يعني أنّ النصرة ما زالت ضمن اللائحة السوداء الأميركيّة لارتباطها بالقاعدة، وما يعني أيضاً أنّ النظام مستفيد من وجود هذه الجبهة على الأرض السوريّة لتزيد تبريرها بمحاربة الثورة «الإرهابيّة»! في الجنوب السوريّ، في درعا شرارة الثورة التي ما زال الجيش الحرّ يسطّر فيها أروع ملاحم البطولة والانتصارات، وهو يتقدّم يوميّاً بتحرير مناطق جديدة باتّجاه العاصمة دمشق ومدينة السويداء، وفي الوقت الذي لاح لنا فيه تقارب بين أهالي السويداء، الدروز، الذين ما فتئ النظام يستجرّهم للمقاتلة بين صفوف ميليشياته، والجيش الحرّ الذي بادر إلى إصدار بيان يُظهر من خلاله وحدة وأخوّة أهالي حوران مع بني معروف وجبل العرب ومحذّراً من مغبّة الانزلاق في محاولات النظام المتكرّرة في تخويف أهل الجبل وغيرهم من الثوّار بحجّة الطائفيّة، يقوم أحد أمراء «الجولانيّ» التونسيّين بمجزرة في قرية «قلب لوزة» بريف إدلب راح ضحيّتها أكثر من ٢٤ من سكّانها الدروز، ومعروف عن تلك القرية وأخواتها بأنّ أهلها كانوا من الذين آووا وحموا النازحين من قرى إدلب خلال اجتياحها من قبل عصابة النظام! المشكلة في الموضوع لا تكمن في المذبحة التي قامت، فقد شهدت سورية آلاف المذابح والمجازر على مدى سنوات الثورة في مناطق السنّة والعلويّين وغيرهم على أيدي عصابات الأسد و «داعش»، والآن عند الموحّدين الدروز على يد النصرة.. ولكن المشكلة، بل الكارثة تكمن في تبرير أفعال النصرة من قبل بعض أطراف المعارضة المعروفين والذين يدّعون الاعتدال! المعضلة الحقيقية تكمن في التناقض العجيب والغريب في انتقاد وتجريم أولئك الأخيرين للنظام و «داعش» وغيرهم على ما اقترفته أيديهم من جرائم بحقّ السوريّين، والآن يقلّلون من أهمّية جرائم النصرة في دعم وجهة ادّعاءات النظام بأنّه يقاتل الإرهابيّين والطائفيّين وقاتلي أطراف الأقلّيّات في سورية أمام الرأي العام العالميّ وأمام الأقلّيّات نفسها! وبعد كلّ ذلك يشتكي أولئك «المعارضون» من تأخّر النصر، وإطالة عمر النظام، وانتقاد مطالبة «لؤي حسين» وغيره بتطمينات للعلويّين. بل والأكثر من ذلك، يطالبون أمريكا والغرب بدعمهم كمعارضة.. معارضة تبرير المجازر بحقّ الأقلّيّات التي ينادي بحمايتها الغرب كلّه.

أحمد طلب الناصر

الأنداد من دون خصومة

"إقبال" و "غوته" و "نيتشه"

«الإنسان الأعلى» هي العبارة المعاصرة لقول الحلّاج القديم: «أنا الحقّ»

قد لا يكون «محمّد إقبال» أوّل مسلم يطلّ على النافذة الألمانيّة فيرى الصورة المعنويّة المدهشة الفوّارة الموّارة التي تسحر الألباب، وقد لا يكون أوّل من يستنشق عبير الفكر والشعر والقوّة والعنفوان منها! لكنّه كان بحقّ أوّل مسلم يقف هذا الموقف من دون أن يشعر بالامّحاق أو التضاؤل.

ولعلّ هذا ما ميّز «إقبال» وجعله علامة فارقة في تاريخ الفكر الإسلاميّ المعاصر باعتراف الغرب قبل الشرق، بل باعتراف الألمان أنفسهم الذين رؤوا «محمّد إقبال» يطرح نفسه ندّاً لأكبر رموز الألمان على الإطلاق: «غوته» و «نيتشه»! فلم ينكروا عليه هذه النِّديّة، ولم يبخسوه شاعريّته التي توازي في خلقها وإبداعها وآفاقها شاعريّة «غوته»، ولم يغمطوه عنفوانه الفكريّ وتقحّمه الجريء الذي يشبه في مضائه وانطلاقه ما كان عليه «نيتشه» مَضاءً وانطلاقاً.

ولن نستغرب عندها أن نقرأ هذا الإطراء الذي يدبّجه شاعر ألمانيا وروائيها «هرمان هسّه» في حقّ «إقبال» إذ يقول: «ينتمي السير محمّد إقبال إلى ثلاثة أحياز روحيّة، وهذه الأحياز الروحيّة الثلاثة هي منابع آثاره العظيمة، وهي: حيّز القارة الهنديّة، وحيّز العالم الإسلاميّ، وحيّز الفكر الغربيّ.

مسلمٌ كشميري الأصل، مثقّف بالقرآن، وبـ «الفيدانتا»، وبالتصوّف الفارسيّ – العربيّ، وفي نفس الوقت متأثّر بالفلسفة الغربيّة وقضاياها. عارف بـ «برجسون» و «نيتشه». يقودنا في ممرّات لولبيّة، ترتفع شيئاً فشيئاً داخل مناطق عالمه الخاصّ.

لم يعد متصوّفاً، ولكنّه أخذ العهد على جلال الدين الروميّ، ولم يعد من أتباع «هيجل»، أو «برجسون»، ولكنّه ظلّ فيلسوفاً متأمّلاً.

إنّ قوّة «إقبال» تنبع من مجال آخر، من الدين والإيمان، فهو تقيّ صالح، نذر نفسه لله، ولكن إيمانه ليس إيمان الأطفال، وإنّما إيمان رجل متحمّس مجاهد، وجهاده ليس جهاداً من أجل الله فحسب، وإنّما من أجل العالم أيضاً، فإنّ عقيدة «إقبال» موجّهة للجميع، وأمنية أحلامه هي إنسانيّة متّحدة تحت راية الله، وفي خدمته.

لن يجد المسافرون روحيّاً إلى الشرق في ثقافة «إقبال» الواسعة، وفي حبّه الفيّاض للتأمّل، أهمّ وأعظم جوانب عقله الجبار، وإنّما في قوّة حبّه، وفي قدرته على التشكيل، سيعجبون به من أجل تلك الشعلة الفيّاضة في قلبه، ومن أجل عالمه الشاعريّ، وسيحبّون أعماله باعتبارها الديوان الشرقيّ الغربيّ (انظر: مجلّة «فكر وفنّ» الألمانيّة التي تصدر باللغة العربيّة، عدد ٣٢، سنة ١٩٧٩، ص ١).

كانت ندّيّة «إقبال» ندّيّة المطمئنّ الواثق، لذا كانت طافحة بالأريحيّة والإنصاف، فوصف «غوته» بأنّه أكبر شاعر في العالم الغربيّ، كما كان «جلال الدين الروميّ» أكبر شاعر في العالم الإسلاميّ، وقال في ذلك:

شاعر الألمان في روض إرم فاز بالصحبة
من شيخ العجم
شاعر يشبه ذا العالي الجناب ما نبيّاً هو،
لكن ذو كتاب

وكتب «إقبال» ديوانه: «بيام مشرق»، أي: رسالة الشرق، في سنة ١٩٢٣ باعتباره ردّاً على ديوان «غوته» الذي كتبه في ١٨١٩ وعنونه بـ «الديوان الغربيّ الشرقيّ»، وبحسب المستشرق «ألبرت تايلا» فإنّ هذا الديوان كان الصوت الأوّل في الشرق الذي استجاب لأغاني «غوته»، وقد عرف الدارسون الألمان هذا الديوان بفضل المستشرق البريطاني «نيكلسون» الذي كتب عنه مقالاً في عام ١٩٢٥. (انظر: مجلّة «فكر وفنّ» عدد ٣٢، ص ٦٤).

وفي هذا الديوان نفسه يذكر «إقبال» «نيتشه» في قصيدة عنوانها «شوبنهور ونيتشه»، يشيد فيها بقوّة الإرادة وببطولتها عند «نيتشه» التي تتقبّل الحياة كما هي، وتحاول السيطرة عليها، خلافاً لـ «شوبنهور».

أمّا في ديوان «جاويد نامة» أيّ: رسالة الخلود، وهو من أواخر دواوينه، ويشبه إلى حدّ كبير «رسالة الغفران» لـ «أبي العلاء المعريّ»، حيث يقوم شاعرنا برحلةٍ بين الكواكب والمجرّات بصحبة مولانا «جلال الدين الروميّ»، ويلتقي فيها في كلّ كوكب من الكواكب وفلك من الأفلاك بالحكماء والشعراء والمتصوّفة والفلاسفة والملوك، فيحاورهم ويحاورنه، ويحاجّهم ويحاجّونه، فإنّ شاعرنا يضع «نيتشه» خارج حدود الكواكب والأفلاك ودون جنّة الفردوس، في رمز إلى نجاح «نيتشه» في إدراك الجانب الإلهيّ في النفس

الإنسانيّة ممّا جعله يندفع خارجاً عن إسار عالم الأفلاك متّجهاً نحو العالم الروحانيّ، لكنّه ما لبث أن تردّد في الطريق وأخفق في قطع مراحله التالية فبقيت روحه معلّقة على هذا النحو، وفي هذا المقطع يقيم «إقبال» مقارنة تنضح بالدلالة بين «نيتشه» و «الحلّاج»، إذ يعتبر أنّ مقولة «نيتشه» حول «السوبرمان» أو «الإنسان الأعلى» هي العبارة المعاصرة لقول الحلّاج القديم: «أنا الحقّ»! على أنّنا لن نكرّر هنا ما قدّمه مترجم هذا الديوان وشارحه الدكتور «محمّد السعيد جمال الدين» من معلوماتٍ مهمّة حول مقام الفيلسوف الألماني «نيتشه» عند «إقبال»، ومن ذكرٍ للدراسات التي حاولت فهم هذه العلاقة، بل سنلفت النظر إلى تقصيرٍ وقع فيه الدارسون العرب لفلسفة «نيتشه» حين تناولوه بالعرض والشرح والدرس فاعتنوا بآراء «كارل ياسبرز» و «مارتن هايدغر» وغيرهما حول «نيتشه»، وأغفلوا عرض «إقبال» ونقده!! فلم يلتفت إليه باحث، ولم يعنَ به دارس نتيجة الخور النفسيّ الذي أحكم خيوطه حول أرواح دارسينا وباحثينا. أَوَ يُعقل أن يرقى شرقيّ أو مسلم لنقد «نيتشه» أو حتّى لمجرد الاقتراب منه! مع العلم أنّ «إقبال» كان من أوائل من عرض نظريّة «نيتشه» حول «العود الأبديّ»، ومن أوائل من قوّمها بحيث نقلها من «التكرار الأبدي» إلى «التطوّر الأبديّ» مقدّماً في ذلك رؤيته الخاصّة ومسوّغاتها في كتابه «من تجديد التفكير الدينيّ في الإسلام»، هذا الكتاب الذي عرفه الألمان بعيد صدوره في ١٩٣٣، وعرفناه نحن العرب كذلك، ولكن بعد نحو ٢٥ سنة من صدوره.

الحاصل... هل يأتي اليوم الذي نقف فيه أمام الفكر الغربيّ وقفة الأنداد والنقّاد من دون تشنّج مريع أو خصومة فاجرة؟ هذا ما نرجوه ... وذا ما نأمله.

محمّد أمير ناشر النعم

حازم النهار – موقع حزب الجمهوريّة

الثلاثيّ القاتل

الانتشاء بالقوّة الظرفيّة

في أثناء خدمتي العسكريّة، جلسنا مجموعة من الضبّاط المجنّدين والمتطوّعين، وبوصفي «المثقّف» بينهم، من دون ادّعاء أو فضيلة، كانوا يوجّهون حديثهم إليّ، خصوصاً أنّني بدأت خدمتي العسكريّة وهم على علم مسبق بأنّني «معارض» لـ «النظام الحاكم».

ما بين الكلام الهزليّ والجدّيّ صدرت من أحد الضبّاط «المعتزّين» كثيراً بأنفسهم، والذي يشعر في قرارة نفسه أنّه مالك البلد وما عليها، عبارة «نحن من يصنع التاريخ»، ودقّ على صدره بعنفوان، ثمّ نظر في عينيّ مباشرة منتظراً ردّة فعلي البطيئة نوعاً ما، فاضطُرّه صمتي إلى أن يسألني مباشرة: أليس ذلك صحيحاً يا دكتور؟

أجبته بوضوح: لا. كان وقع الجواب مثل انسكاب سطل من الماء البارد عليه. أصرّ على معرفة رأيي، فأجبته: «التاريخ يصنعه العقلاء وليس الأقوياء»، فهزّه هذا الكلام وبدا عليه التوتّر. وتابعت شارحاً رأيي: الأقوياء يصنعون التاريخ لفترة وجيزة من الزمن، حدودها هي حدود قوّتهم، بينما العقلاء يبنون دولاً وعلماً وفكراً وفنّاً وأدباً يبقى أبد الدهر. لا أحد يذكر من كان رئيس وزراء مصر قبل مائة عام أو خمسين عاماً من دون أن يتعب نفسه أو يكون متخصّصاً في التاريخ أو السياسة، لكن معظم الناس يعرف أم كلثوم؛ ويجد معظمنا صعوبة في تذكر اسم قائد الجيش في لبنان قبل خمسين عاماً، لكنّ معظم الناس يعرف فيروز.

بالطبع لم أكن لأنكر دور القوّة في صناعة التاريخ، لكن ردّي كان محمولاً على فكرة «تنفيس» ذلك الضابط المنتشي بقوّته، خصوصاً مع شعوره، ضمناً وعلناً، بأنّه من ملّاك البلد.

لكن يبدو أنّ الانتشاء بالقوّة ظاهرة عامّة، فمعظم العاملين في حقلي السياسة والثقافة في سورية، اليوم، يبنون خطابهم السياسيّ بالاستناد إلى مقدار القوّة المتوافرة بين أيديهم. وخطابهم هذا تشتدّ وتيرته أو تضعف استناداً إلى تغيّر موازين القوى. بالنسبة لنا نقول إنّ الرؤى السياسية التي تستند إلى القوّة الظرفيّة لا يُعتدّ بها، فهي متغيّرة بتغيّر موازين القوى، وهذه القوّة لا تبني أوطاناً ودولاً ومجتمعات، خصوصاً عندما تكون مقصورة على الذراع العسكريّة. هي ليست أكثر من رؤى منفعلة أو منتشية بما لديها من قوّة لحظيّة أو بحكم وضعها الجديد في المعادلات الدوليّة والإقليميّة الحاليّة.

للأسف، هناك الكثير من القوى والفئات المجتمعيّة في سورية كان لها طموحات محدّدة قبل الثورة السوريّة، لكنّها تغيّرت بشكل غير منطقيّ، خلال السنوات الأربع الماضية، استناداً إلى ما حصّلته من قوّة عسكريّة تدريجيّاً، وباتت سورية آخر همّها، وهي تعمل وفقاً لمقولة «أنا ومن بعدي الطوفان». لطالما كانت مثل هذه الممارسة السياسيّة خراباً على الجميع، والتاريخ شاهد كبير على ذلك.

اللاعقلانيّة السياسيّة

كارثة الانتشاء بالقوّة الظرفيّة تزداد خطورة عندما تترافق باللاعقلانيّة السياسيّة. فقد بتنا اليوم نشهد وجود الكثير من «الأقوياء»، لكن مع قلّة في العقلاء. القوّة المتوافرة لدى البعض ينقصها الكثير من العقل، فمن دونه تتحوّل القوّة عبئاً على أصحابها، وربّما تقتلهم قبل غيرهم في لحظة من اللحظات أو عندما تتغيّر موازين القوى أو العلاقات الإقليميّة والدوليّة في لحظة أخرى.

الخطاب السياسيّ الذي يريد ترسيم الحدود بالدم، انطلاقاً من وافر القوّة لديه وإنجازاتها الميدانيّة على الأرض، ليوسّع من خريطة دويلته أو إمارته أو كانتونه أو حارته، فإنّما يؤسّس اليوم لحرب دائمة، هي حرب الجميع ضدّ الجميع، لأنّ الحدود التي ترسم بالدم ستظلّ تجرّ المزيد من الدم، ولن تخلق الاستقرار والطمأنينة لأحد، بل ستنشر حقداً وكراهية مستمرّين.

هذه الحدود مصطنعة في رأي الجميع، وهذا صحيح. وكانت في كثير من الأحيان قاسية، لكن لا أدري حقّاً إن كان هناك دولة واحدة في العالم حدودها ليست مصطنعة، فحدود معظم الدول تغيّرت عبر التاريخ، وستظلّ تتغيّر، وللجميع أسانيدهم «التاريخيّة» المختلفة عندما يتحدّثون عن الحقوق والحدود والدول. ربّما يرى البعض أنّ هذه الحدود، في المآل، ليست مقدّسة، لكن من المهمّ أن نرى أيضاً أن أيّ تعديل في الحدود حالياً لن يرضي أحداً، مع أنّ ذلك قد يكون مقبولاً في لحظة أخرى نعيد فيها معاً نظرتنا إلى أنفسنا وتاريخنا وموروثاتنا في أجواء صحّيّة.

في اعتقادي، ما يريده السوريّون الطبيعيّون اليوم هو دولة وظيفيّة حياديّة فوق انتماءاتهم كلّها، الدينيّة والطائفيّة والإثنيّة، تعيد لهم إنسانيّتهم المهانة وحرّيّاتهم المسروقة، كي يستطيعوا إعادة النظر في قناعاتهم وتاريخهم وهويّاتهم وترّهاتهم وأوهامهم وأحلامهم ونزواتهم. السوريّون الطبيعيّون هم السوريّون غير الملوّثين بالأيديولوجيّات البائسة أو الموروثة من جميع الأشكال والألوان، القوميّة والدينيّة والمذهبيّة.

أعتقد أنّنا، كسوريّين، نحتاج في اللحظة الراهنة، إلى أن ننجو معاً من الكارثة، وهذه ليست مقولة أخلاقيّة صرفة بل مقولة سياسيّة عقلانيّة أوّلاً وأساساً.

حديث المظلوميّات

لا يوجد جهة سياسيّة أو فئة اجتماعيّة (إثنيّة أو دينيّة أو مناطقيّة) في منطقتنا إلّا ولديها «مظلوميّة تاريخيّة» تغنّيها اليوم، وتطلب من الآخرين الاستماع إليها، وهذا طبيعيّ. لذلك كان الحوار الجاري على صفحات التواصل الاجتماعيّ، خصوصاً في إطار ناشطين في حقلي السياسة والثقافة، أشبه ما يكون بـ «حوار المظلوميّات»، يساهم فيه الجميع بنشر الكراهية. كذلك، للجميع كتبهم ومراجعهم «التاريخيّة» التي يبنون عليها مظلوميّاتهم وحقوقهم، بعضها أصيل وصحيح، وبعضها الآخر ملفّق وزائف، وهذا أيضاً أمر طبيعيّ.

يجب أن تكون معالجة المظلوميّات كافّة على جدول أعمال الجميع. لكن، من المهمّ الانتباه إلى أنّ بناء الرأي السياسيّ والخطاب السياسيّ بالاستناد إلى المظلوميّة فحسب لن يحلّ المظلوميّة، بل سيكون ذهاباً نحو كارثة مستمرّة. هذا ما يحدث في «حوار المظلوميات» الجاري، والذي هو بالضرورة «حوار بين الضحايا». أليس من العار أن يجري «حوار» متخم بالمرضيّة بين «مظلوميّتين»، كالعرب والكرد في سورية مثلاً، هما ضحيّتان لنظام سياسيّ واحد، وضحايا جهلهما ببعضهما بعضاً، وبدلاً من الذهاب معاً نحو معالجة السبب الرئيسيّ في معاناة الضحيّتين معاً، تذهب المظلوميّتان الضحيّتان نحو نهش لحميهما؟!

لا يوجد في سورية جماعات قوميّة بل إثنيّات وأعراق، عرب وأكراد وتركمان وآشوريّين.. إلخ، وحتّى تتحوّل هذه إلى قوميّات حديثة، فإنّها تحتاج إلى الكثير من الجهد الفكريّ السياسيّ، يقع في أساسه تجاوز الانطلاق من شعور المظلوميّة في عمليّة بناء الهويّة القوميّة. فعندما تكون المظلوميّة هي المنطلق سيبني أصحابها، مع الزمن، نزوعاً «قوميّاً» منتفخاً وعنصريّاً بالضرورة، وستكون المظلوميّات أرضيّة خصبة لتبرير الجور في حقّ بعضنا بعضاً.

كذلك، لا بدّ من تجاوز تعريف الذات بدلالة بناء علاقة عدائيّة مع الآخر، أو ادّعاء تميّز الذات وفرادتها في الوقت الذي يجري فيه تحقير الذوات الأخرى والحطّ من قيمتها. يقيناً، لا يحقّ لأحد ادّعاء الفضيلة في منطقتنا، كلّنا أبناء التخلّف والتقليد والماضي والعجز وقلّة الحيلة، أو كما يقال «كلّنا في الهوا سوا»، وإن لم نكن، أشقّاء في الدم، فنحن أخوة في الرضاعة، من جهة تفكيرنا المتأخّر وغربتنا عن حضارة العالم.

في هذا السياق، يمكن القول إنّ «الخطاب القوميّ الكرديّ» شقيق «الخطاب القوميّ العربي» في الدم أو الرضاعة. كلاهما معجونان بادّعاءات ذاتيّة لا قيمة لها بالتميّز والتفوّق والقوّة، وكلاهما يرفعان من شأن الغلبة والعصبويّة والعرق، وكلاهما يرسمان صوراً نمطيّة سلبيّة عن الآخر المختلف بهدف تنمية الوهم بقيمة الذات، وكلاهما ينهلان من بحر «المظلوميّات التاريخيّة»، والأهمّ أنّ كليهما يعملان ضدّ نفسيهما، وضدّ الكرد والعرب على السواء، على الرغم من ادّعائهما العكس لفظيّاً.

جدير بالذكر، أنّ الكرد والعرب، كشعوب، ليسوا مسؤولين عن انحطاط «الخطابات القوميّة» لما يسمّى «النخب» السياسيّة والثقافيّة، الكرديّة والعربيّة.

الثلاثيّ القاتل

من المهمّ، بالنسبة لنا جميعاً، أن ندرك خطر تضافر أركان هذا الثلاثيّ القاتل: الانتشاء بالقوّة، حديث المظلوميّات، اللاعقلانيّة السياسيّة، خصوصاً مع توافرها بدرجات متفاوتة لدى أغلبيّتنا.

من المهمّ أن نخفّف من الارتكاز إلى القوّة الميدانيّة في بناء نهجنا وخطابنا السياسيّين؛ ومن المهمّ أيضاً أن نتفهّم مظلوميّات بعضنا بعضاً، وأن نتجاوزها عند تحديد خياراتنا السياسيّة، فما يحتاجه الجميع هو فسحة من الحرّيّة والأمل لإعادة اكتشاف أنفسنا والآخرين، ومعالجة مظلوميّاتنا وتخليصها من أيّة رؤى ذاتيّة أو واهمة؛ وكذلك من المهمّ أن نوسّع مساحة العقلانيّة السياسيّة في رؤوسنا، كي لا يكون الانفعال بالحوادث الراهنة، مهما كانت مؤلمة، هو كلّ أدائنا السياسيّ. قليل من الهدوء والتفكّر والتعالي على الجراح «التاريخيّة».. والتواضع أيضاً، ينعش قلب المؤمن!

جهاد اليازجي - جريدة المدن الإلكترونيّة

«خصوصيّة» طرطوس

دعا رئيس غرفة تجارة وصناعة طرطوس وهيب مرعي، الحكومة أخيراً لإعلان محافظة طرطوس منطقة حرّة. وفي مقابلة مع جريدة «الوطن»، قال مرعي إنّ هذه الخطوة ستوفّر دخلاً وطنيّاً كبيراً لسورية، وسيجعل من طرطوس مركزاً اقتصاديّاً مهمّاً في المنطقة، بشكل مماثل «للمدن الساحليّة الأخرى»، ومشيراً إلى مدن كمدينة دبيّ. وأضاف مرعي أنّ «على الحكومة أن تسمح بتشييد أبنية شاهقة في المدينة، حيث الكثافة السكّانيّة مرتفعة، وحيث الأراضي المتوفّرة للبناء محدودة. وضرورة المحافظة على الأراضي الزراعيّة تبرر بناء أبراج سكنيّة». ومن المعروف أنّ الحكومة السوريّة تحظر، تقليديّاً، إقامة أبنية عالية في المدن وذلك على الرغم من أنّه سبق لمستثمرين في المجال العقاريّ أن حاولوا رفع هذه القيود.

من المعروف أنّ مرعي مستثمر يتمتّع بعلاقات جيدة مع المسؤولين السوريّين. وينشط في قطاعات متنوّعة بما فيها إنتاج الحديد، كما يمتلك أسهماً ومقاعد في مجالس إدارة العديد من البنوك وشركات التأمين، ومنها على سبيل المثال فرانسابنك سوريا (Fransabank)، بنك قطر الوطنيّ (QNB) في سوريا، وشركة أدير سوريا (ADIR).

في الواقع، تعكس أقوال مرعي أفكار كثيرين من النخب السوريّة الذين ظهروا خلال فترة عقد من الانفتاح الاقتصاديّ الذي سبق الثورة. هؤلاء يفكّرون بتوسيع القطاعات التي تعود عليهم بأعلى العوائد وبأقلّ المخاطر، كقطاع التجارة والمصارف والعقارات، وذلك على حساب قطاعات أخرى وعلى حساب شرائح واسعة من السكّان. وقد عكست سياسات الحكومة الاقتصاديّة التي طبّقت خلال العقد المذكور تحت شعار «اقتصاد السوق» مصالح هذه النخب.

مع ذلك، فإنّ كلام مرعي يمكن أيضاً أن يعكس التغيّر في ميزان القوى بين المناطق السورية من ناحية، وبين مركز البلاد الذي تمثّله الحكومة والعاصمة دمشق من ناحية أخرى.

إنّ ضعف الدولة المركزيّة السوريّة، وازدياد تشظّي البلاد وتفتّتها، كلّها عوامل تقود أكثر فأكثر إلى قيام الشخصيّات النافذة بالبحث عن استقلاليّة أكبر وعن تعامل تفضيليّ أوضح لمدنها ومناطقها. وفي السياق، اعتبر مرعي أنّه، «لتطوير هذه المدينة عمرانيّاً وزراعيّاً واقتصاديّاً، فهي تحتاج إلى مراعاة خصوصيّتها من خلال عدم تطبيق التعليمات المركزيّة التي لا تراعي خصوصيّة هذه المدينة، كالتراخيص الصناعيّة».

وفي حين يبدو هذا الاتّجاه واضحاً، حتّى الآن، في المناطق الخارجة عن سيطرة النظام، فإنّ المركزيّة تبقى مهمّة في المناطق الخاضعة لسيطرته. وفي طرطوس، بشكل خاصّ، تبقى الدولة حاضرة بقوّة، وخصوصاً أنّ القسم الأكبر من سكّان المحافظة يعملون كموظّفين في الدولة أو في أجهزة الأمن أو الجيش، الأمر الذي يعزز علاقة السكّان القويّة بالدولة.

بالطبع، غالباً ما تقف وراء المطالبة بـ«خصوصيّة» منطقة ما، والدفاع عن مصالحها في مواجهة الحكومة المركزيّة، مصالح طبقة خاصّة من النخب في تلك المنطقة، والتي لا تريد أن تقف أيّة عوائق في وجه أنشطتها في مواجهة الأنظمة التي تضعها الدولة.

سيكون من المهمّ في الأسابيع والأشهر القادمة أن نراقب كيف ستمضي عملية التفكّك في سورية. وإذا كانت كلمات مرعي تعكس اتجاهاً معيّناً لدى المسؤولين في طرطوس أو في دمشق، فإنّ نشر هذه التعليقات في صحيفة يتردّد أنّ ملكيّتها تعود لرامي مخلوف ابن خال بشّار الأسد، رجل الأعمال الأكثر ثراءً ونفوذاً في البلاد، يشير إلى ضرورة أخذها على محمل الجدّ.

صحيفة العرب - د. خطّار أبو دياب

الاستدارة السعوديّة نحو موسكو

بوتين يجد في الانفتاح السعوديّ فرصة للتعويض عن أيّة خسارة في سورية والسوق الإيرانيّة، أمّا القيادة السعوديّة فتعتقد أنّ ضمان المصالح السعوديّة يقتضي تغيير الرهانات والمخاطرة.

منذ تبوّأ الملك سلمان بن عبد العزيز سدّة العرش السعوديّ، تتلاحق التطوّرات الداخليّة والإقليميّة، وتتعامل معها القيادة الجديدة في مسعى واضح لتحسين آليّات الحكم وتأمين استقرار البلاد، والدفاع عن دور المملكة العربيّ والإسلاميّ والدوليّ في وجه التوسّع الإيرانيّ ومخاطر التطرّف وتغير الأولويّات الأميركيّة.

بعد إطلاق «عاصفة الحزم» بهدف الدفاع الوقائيّ وتغيير ميزان القوى الإقليميّ، لم تسمح القمّة الأميركيّة – الخليجيّة في كامب ديفيد بترميم الثقة بين واشنطن والرياض. وفي الأسابيع الأخيرة تفاقم الاحتقان الإقليميّ مع استمرار العمليّات في اليمن وتدهور الوضع في العراق وسورية، لذا تجد الرياض نفسها أمام منعطف دقيق؛ لأنّ استهداف المملكة العربيّة السعوديّة وبلاد الشام وسط غياب إستراتيجيّة أميركيّة ناجحة لمقاربة الوضع برمّته، دفع بالمملكة لاتّخاذ قرار بإعادة تموضع سياستها الخارجيّة، حيث كشفت العمليّات العسكريّة في اليمن عن حذر أميركيّ حيالها، وعن استنكاف باكستان الحليف المفترض، وكذلك عن تردّد لافت لبعض الأقربين. وهذا يفسّر بدء إعادة النظر بالإستراتيجيّة السعوديّة والاستدارة نحو موسكو، بعد تمتين العلاقة مع باريس، وتعزيز الصلات الاقتصاديّة مع كبار اللاعبين الآسيويّين.

في سياق لعبة الأمم الجديدة من باب المندب والخليج إلى شرق البحر الأبيض المتوسّط، نشهد العديد من اختبارات القوّة بين اللاعبين الإقليميّين والدوليّين، وممّا لا شكّ فيه أنّ روسيا التي حقّقت حلم قياصرتها في الوصول إلى المياه الدافئة، تحاول الحفاظ على مكاسبها إذ أنّها تنازلت بشكل محدود داخل مجلس الأمن بخصوص الملفّ اليمنيّ الذي لا يعتبر من أولويّات سياستها الخارجيّة، وأخذت تلوّح باحتمال تغيير موقفها من بشّار الأسد.

وبينما لم تفلح إستراتيجيّة باراك أوباما في احتواء خطر «داعش» أو حلّ المشاكل الإقليميّة، يبدو أنّ تقاطع المصالح خاصّة في سوق الطاقة وإعادة النظر بالخيارات الدبلوماسيّة من قبل الطرفين، قد يسمح بتأسيس صلة روسيّة – سعوديّة تكون أحد بدائل الرياض عن علاقتها المميّزة مع واشنطن التي كانت في طور التراجع ويمكن أن يمسّها، في الصميم، الترتيب الأميركيّ – الإيرانيّ المنتظر الذي لا يراعي المصالح السعوديّة والخليجيّة والعربيّة حسب وجهة نظر الرياض.

ضمن هذه الأجواء، أتت زيارة الأمير محمّد بن سلمان بن عبدالعزيز وليّ وليّ العهد السعوديّ وزير الدفاع إلى روسيا، واجتماعه بالرئيس فلاديمير بوتين والإعلان عن توقيع ستّ اتفاقيّات إستراتيجيّة، على رأسها اتفاقيّة تعاون في مجال الاستخدام السلميّ للطاقة النوويّة (خلال الزيارة أعلم الجانب السعوديّ الروس عن قرار ببناء ستّة عشر مفاعلاً نوويّاً سلميّاً وسيكون لموسكو نصيب كبير في هذا الإطار)، وتفعيل اللجنة المشتركة للتعاون العسكريّ والتعاون في مجال الفضاء، إضافة إلى اتّفاقيّات تعاون في مجال الإسكان والطاقة والفرص الاستثماريّة.

ناقش لقاء سان بطرسبورغ الوضع في الشرق الأوسط واليمن وسورية، ومكافحة تنظيم «داعش» إلى جانب العلاقات الروسيّة – السعوديّة الثنائيّة، وزيادة التعاون الاقتصاديّ بين البلدين. وأبرز دليل على نجاح اللقاء إعلان الأمير محمّد بن سلمان، عن زيارة قريبة لروسيا يقوم بها خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبد العزيز، تلبية لدعوة من الرئيس الروسيّ فلاديمير بوتين.

سنكون إذن أمام معطى إستراتيجيّ بالغ الأهميّة في الشرق الأوسط، إذا تمّ تطوير الانفتاح إلى تقارب بين موسكو والرياض، ممّا سينعكس على ريادية موقع واشنطن وعلى مجمل المشهد الإقليميّ.

منذ نهاية عام ٢٠١١، أصبح الملفّ السوريّ ملفّاً خلافيّاً بامتياز بين المملكة العربيّة السعوديّة والاتّحاد الروسيّ، ويسود الاعتقاد أنّ اعتماد بوتين نهجاً أكثر مرونة يمهّد لتغيير تدريجيّ في سورية، يشكّل مدخلاً لتطبيع متسارع مع الرياض، وإعطاء زخم للعلاقات الثنائيّة.

تعوّل الرياض على قبول روسيا بتعديل في تفسيرها لوثيقة جنيف ١ وتحديداً عبر إقصاء بشّار الأسد من المرحلة الانتقاليّة. وممّا لا شكّ فيه أنّ التحوّل في ميزان القوى في الميدان لصالح المعارضة العسكريّة للمرّة الأولى منذ ربيع ٢٠١٣، بالإضافة إلى زيادة نفوذ «داعش»، أسهما في خلخلة المقاربة الروسيّة المنحازة كليّاً للنظام.

ويقول مصدر روسيّ إنّ أبرز الخبراء والمستشارين الروس غادروا سورية، وإنّ تزويد دمشق بالعتاد والذخيرة لم يعد منتظماً كما كان في ٢٠١٤. من الواضح أنّ «الصفقات الاقتصاديّة» و «الاتفاقيّات الإستراتيجية» و «التعاون في سوق الطاقة» لا تشكّل لوحدها عناصر التفاوض السعوديّ، بل أنّ مستقبل الدولة السوريّة والنفوذ الروسيّ في العالم العربيّ ومخاطر انتشار التطرّف، تمثّل وسائل إضافيّة لحثّ الرئيس بوتين على صياغة موقف جديد، لناحية حماية ما تبقّى من المؤسّسات ودور المكوّن العلويّ قبل أن تتفكّك كلّ البلاد مع زيادة نفوذ الأطراف الخارجيّة.

ويلاحظ أحد المتابعين أنّ موسكو، كما الرياض وواشنطن وباريس، تتمسّك بوحدة الأراضي السوريّة، فيما تميل إيران إلى قبول استمرار النظام الحاليّ على جزء من سورية لضمان مصالحها وديمومة محورها الإمبراطوريّ وتواصله مع لبنان.

ومن الانعكاسات المحتملة للتقارب الروسيّ – السعوديّ، عدم اقتصار ربط الأمن الخليجيّ بالتحالف مع واشنطن والغرب، وبلورة شراكة مع روسيا لحماية المصالح الخليجيّة على ضوء الانقلاب الذي سيحدثه الاتفاق الأميركيّ – الإيرانيّ، وسيكون هناك بالطبع جهد سعوديّ من أجل بقاء الموقف الروسي من اليمن بعيداً عن إغراءات إيران وتأثيرها.

بالإضافة للملفّين السوريّ والإيرانيّ، وبحث التبادل العسكريّ والتعاون النوويّ السلميّ، لم يغب موضوع أسعار النفط الخام. في الماضي القريب كانت القيادة الروسية تشكّك باستخدام الرياض سلاح النفط للّيّ ذراع طهران وموسكو في اختبار قوّة إقليميّ. وما تسرّب عن زيارة الأمير محمّد بن سلمان الأخيرة كان في تقديم طمأنة سعوديّة لموسكو بهذا الصدد، وتعدّى الأمر ذلك نحو التطرّق إلى احتمال قيام تعاون في سوق الطاقة في مواجهة إغراق السوق بالنفط الصخريّ الأميركيّ وهو بمثابة «منافس النفط الخام السعوديّ والروسيّ في آن معاً».

هكذا تختلط البيادق على رقعة الشطرنج في غرب آسيا والخليج والشرق الأوسط، ويبدو أنّ القيصر بوتين يجد في الانفتاح السعوديّ فرصة للتعويض عن أيّة خسارة في سورية والسوق الإيرانيّة، أمّا القيادة السعوديّة المتذمّرة من إدارة أوباما فتعتقد أنّ ضمان المصالح السعوديّة يقتضي تغيير الرهانات والمخاطرة للوصول إلى مشهد إستراتيجي جديد.

ما هو «حصان طروادة» الذي استخدمته قوّات حماية الشعب لتهجير الكورد والعرب والتركمان؟

سياسة ومنهجة

كيف تمّ تسهيل دخول «داعش» إلى عين العرب (كوباني) وغيرها من مناطق الجزيرة السوريّة؟

كيف استطاعت «داعش» شحن ٩٠ ألف طنّ قمح من صومعة «تل حميس» و١٥٠ ألف طنّ من «الميلبيّة» في وضح النهار دون أن تُقصف شاحنة واحدة؟

ارتفعت الأصوات مؤخّراً لتكشف النقاب عن حركة تهجير واسعة تقوم بها وحدات حماية الشعب الكورديّة بحقّ السكّان العرب من المناطق التي تتمّ السيطرة عليها بعد خروج «داعش» منها، ولكنّ ذلك ليس سوى نصف الحقيقة التي ما زال يجهلها الكثيرون، إذ لم تقتصر حركة التهجير على العرب فقط ولا بدأت اليوم فقط، فقد بدأت مُبكّراً، منذ تسلّم حزب صالح مسلم «pyd» المناطق التي أعلن لاحقاً إقامة كانتونات الإدارة الذاتيّة فيها، والحزب يقوم بتهجير كلّ كرديّ غير موالٍ له ولا يوافق على سياساته، ويتّهم الكثير من الناشطين والأهالي بالتواطؤ مع «داعش» وتسهيل دخوله إلى مناطق الجزيرة السوريّة، وذلك بهدف إظهار نفسه مدافعاً عن المنطقة ومقاتلاً للإرهاب، ويتّهم الأهالي الحزبَ بتركه السكّان لمصيرهم أمام «داعش» وانشغاله بتهجير المدنيّين العرب من قراهم كما حدث في ناحية الشيوخ بريف حلب والمجاورة لعين العرب (كوباني)، إذ قامت عناصر الحزب قبل وصول «داعش» إلى المنطقة بالتسلّل إلى أطراف الشيوخ بين منطقتي «الجديدة» و «جبّ الفرج»، وقاموا بخطف كلّ أفراد عائلة «الشيخ برهو»، ويقدّر عدد أفراد الأسرة المخطوفين بـ ٣٥ غالبيّتهم من الأطفال والنساء، ثمّ قاموا لاحقاً بإطلاق النساء والأطفال والاحتفاظ بالرجال. وبينما يتمّ التجييش لقتال «داعش» واقترابها من عين العرب (كوباني)، ترك عناصر الحزب قتال «داعش» وانشغلوا بالهجوم على أهالي ناحية «الشيوخ» والقرى المحيطة بها، وذلك بعد أن أعلنوا النفير العام بذريعة «داعش»، واستقدموا آلاف المقاتلين الكورد من «جبال قنديل» وهم ليسوا من السوريّين، إضافة إلى القيام بحملات ترويع وتخويف للسكّان من العناصر المتطرّفة المسلّحة التي ستهاجمهم.

عن أسباب ظاهرة الهجرة من عين العرب (كوباني) إلى العراق وتركيّة تحدّث «عزّ الدين محمّد» عضو المجلس الوطنيّ الكورديّ سابقاً، عن سيطرة حزب واحد قائلاً: «تُدار المدينة عسكريّاً وأمنيّاً وقضائيّاً من قبل حزب واحد هو حزب الاتّحاد الديمقراطيّ pyd ومؤسّساته، وهو الذي يحتكر السلاح والسلطة والقضاء ولا يقبل التشاركيّة أو الإدارة المشتركة، وبالتّالي فكلّ الإيرادات، والغرامات أو الإتاوات تذهب لخزينة الاتّحاد الديمقراطيّ».

كما ساهم فرض التجنيد الإجباريّ ومنع الشباب من مغادرة مناطقهم إلّا بإذن من مؤسّسات الحزب في هجرة العديد من الشباب هرباً من القتال في صفوفهم، تلاحق «الأسايش»، وهي القوّة الأمنيّة التابعة للحزب، الشبابَ وتمنعهم من المغادرة وتعتقلهم لتزجّ بهم في جبهات القتال، إضافة إلى تسجيل عدد من حالات خطف الفتيات القاصرات وتجنيدهنّ، وهي القضيّة التي أثارت استنكاراً واسعاً بين الأهالي، وصلت حدّ التظاهر ضدّ الحزب ورفع تقارير عديدة لمؤسّسات حقوقيّة بهذا الشأن.

أمّا عن الجانب العسكريّ، فقد أفادت شهادات الناشطين وعناصر مقاتلة من الحزب ذاته عن ترتيبات مريبة كانت تتمّ بهدف ترك القرى لقمة سائغة أمام تنظيم «داعش»، وقبل سيطرة «داعش» على عين العرب (كوباني) نشرت تقارير وسائل الإعلام العديد منها، وتقول إحدى الشهادات: إنّه في «زور مغار» كان يصل عدد المقاتلين إلى الـ ٥٠٠ مقاتل، انسحبوا فجأة بأوامر من القيادة، وقبل الانسحاب أُمروا بحرق المخفر، كما نشرت شهادة مقاتل مدنيّ في صفوف ميليشيا وحدات حماية الشعب يقول فيها:

«إنّها تنشر انتصارات إعلاميّة تقابلها هزائم على الأرض، فهم ينشرون أخباراً ومقاطع فيديو عن بطولاتها والانتصارات التي تحقّقها في مختلف جبهات القتال في عين العرب (كوباني) في الوقت الذي تتعرّض فيه في الواقع لسلسة من الهزائم بدءاً من الحرب الخاسرة في ريف «تلّ أبيض» التي أدّت إلى دمار القرى الكورديّة، عشر قرى، ونزوح سكّانها وتعرّض ممتلكاتهم للنهب والسلب، واعتقال شبابهم وكانت سبباً في هجرة الكورد من» تلّ أبيض» والمآسي والويلات التي عاشوها، فالحرب بدأت بتدبير من الـYPG و أجنحته «جبهة الأكراد» وانتهت بصمود الأهالي وحدهم بدون دعم من هؤلاء».

ارتكبت مجزرة قرية «التليليّة» في ٢٩/٥/ ٢٠١٤، حيث كانت حواجز حزب pyd تحيط بالقرية يوم دخول عناصر «داعش» إليها

وفي شهادة مقاتل منشقّ من الـ YPG لـ «شبكة نوروز» قال: استطاعوا وبالاعتماد على أسلحتهم من تحرير نصف «تل أبيض» خلال ساعات ووصلوا إلى مبنى المحكمة، لكن ومع نفاذ الذخيرة وعدم وصول تعزيزات من عين العرب (كوباني) اضطرّوا إلى التراجع تحت ضربات «داعش» التي وصلتها إمدادت من الرقّة. وذكر المقاتل المشار إليه بأنّ الذي كان يقود جبهة «تلّ أبيض» وقتها شخص من الـ YPG اسمه «شيار» وهو معروف هناك، وكان يدير حينها بوّابتها الحدوديّة مع تركيّة، وأنّه كان على اتصال مباشر معه، وكان يعدهم بوصول الدعم خلال ساعات، لكنّه خذلهم، لتكون النتيجة سيطرة «داعش» على المدينة، ومع عودة الحرب إلى الريف الغربيّ وتراجع ميليشيا الـ YPG ودخول «داعش» إلى ثلاث قرى وهي «البيّاضة، الزيارة، وزور مغار» إضافة إلى نزوح سكّانها وسكّان أكثر من عشر قرى قريبة، مع تعرّض منازلهم للنهب، بات الناس في حالة خوف شديد وخاصّة وأنّها لا تثق بالـ YPG و سياساتها التي تقوم على إشعال المعارك وتوريط المدنيّين وسكّان القرى فيها، ممّا أدّى إلى نزوح جماعيّ للسكّان من كلّ تلك المناطق.

كما سجّلت شهادات تفيد أنّه بعد أن قيام «داعش» بطرد عشرات العائلات من الكورد السوريّين من القرى والمدن والبلدات في ريف الرقّة، وأجبرت أهالي قرية «تلّ أخضر» التي تقع غربيّ «تلّ أبيض»، ويبلغ عددهم ٢٠٠٠ نسمة، على الرحيل من منازلهم، وتمّ اعتقال كلّ من رفض الخروج، وقد منعهم مسلّحو حزب الـ PYD من الدخول لمدينة عين العرب (كوباني)، بذريعة أنّهم كانوا من مناصري الجيش الحرّ، معرّضين حياة آلاف المدنيّين الكورد للخطر حسبما أفاد مراسل «سراج برس» حينها.

لا تقتصر حركة التهجير على العرب والكورد، بل طالت التركمان فقد أفاد عضو الكتلة التركمانيّة السوريّة «محمّد جيلدر» أنّ مصادر تهديد التركمان في سورية تكمن في جهات ثلاث وهي: النظام السوريّ، وحزب الاتّحاد الديمقراطيّ الكورديّ، وتنظيم «داعش»، مشيراً إلى أنّ التركمان تعرّضوا لهجمات من قبل «حزب الاتّحاد الديمقراطيّ الكورديّ» في مدينة الرقّة، بعد أن ذاقوا الأمرّين في هذه المدينة من النظام ثمّ من «داعش» طوال عام كامل.

التواطؤ مع «داعش» في ارتكابها المجازر والسيطرة على القرى العربيّة

اتّهم أهالي عدّة قرى ومناطق عربيّة عناصر الحزب بالتواطؤ الكامل مع عناصر «داعش»، التي ارتكبت مجزرة قرية «التليليّة» في ٢٩/٥/ ٢٠١٤، حيث كانت حواجز الحزب تحيط بالقرية يوم دخول عناصر «داعش» إليها، وحمَّل يومها تيّار «المستقبل الكورديّ» المسؤوليّة في ارتكاب المجزرة تنظيم «داعش» وحزب «PYD»، حيث أفاد بقيام حزب «PYD» بمحاربة كافّة الكتائب والألويّة الأخرى، وحلّها ولم يكتفِ عند هذا الحدّ، بل صادر جميع الأسلحة من المقاتلين، لمنعهم من الدفاع عن النفس وحماية قراهم ومدنهم وممتلكاتهم.

ومن خلال ما حدث في «تل حميس» و محيطها يؤكّد العديد من أهالي المنطقة على التواطؤ بين جيش النظام السوريّ وعناصر وحدات حماية الشعب الكورديّة و «داعش» ضدّ الجيش الحرّ، بعد معركة «تل حميس» التي سُميّت بـ «أسطورة الجنوب» التي خاضها الجيش الحرّ ضدّ عناصر وحدات حماية الشعب وقوّات النظام، والتي تكبدوا فيها عشرات القتلى وبعدها معارك «تل براك» أيضاً، التي ارتكبت فيها لاحقاً عناصر وحدات حماية الشعب مجزرة، انتقاماً من الأهالي راح ضحيّتها العشرات من المدنيّين، وانهزمت تلك القوّات أمام الجيش الحرّ، لتسيطر «داعش» بعدها على المنطقة بسبب القصف اليوميّ بالطيران والصواريخ والمدفعيّة وفقدان الجيش الحرّ للسلاح الذي امتنع الجميع عن تزويدهم به أو مساندته في قتاله ضدّ «داعش»، منذ ذلك الوقت لم تقم أيّة معركة حقيقيّة بينها وبين قوّات النظام ووحدات حماية الشعب الكورديّة، وكان تحرّكهم العسكريّ عبارة عن افتعال شبه معارك مسرحيّة بالنيران. هنا طرح الأهالي سؤالاً: كيف استطاعت «داعش» شحن ٩٠ ألف طنّ قمح من صومعة «تل حميس» و١٥٠ ألف طنّ من «الميلبيّة» في وضح النهار دون أن تُقصف شاحنة واحدة، وكيف صارت تنسحب وتترك سلاحها خشية من قصف النظام؟ وهذا أيضاً يفتح باب آخراً للتواطؤ مع «داعش» والتورّط في سرقة القطن والقمح والغاز وآبار النفط، وتحدّث الناشطون وشهود العيان عن أنّ مسلّحين من الحزب شوهدوا مراراً وهم يسيّرون عدداً كبيراً من الشاحنات المحمّلة بـ «بالات» من القطن المحلوج إلى مدن الحسكة الشماليّة على الحدود التركيّة، بعد نقلها من محلج الحسكة في حيّ «مشيرفة» إلى مدن شمال الحسكة وخاصّة «رأس العين» وكانت تلك الشاحنات تعبر مناطق سيطرة «داعش» دون أن يعترضها عناصر التنظيم، هذا إضافة إلى سيطرتهم على معبر اليعربيّة (تل كوج) وما يدرّه من عائدات ضخمة يوميّاً والذي تمّت من خلاله تبادل المنافع مع «داعش» لفترة طويلة قبل السيطرة عليه بشكل نهائيّ وبذلك كانوا لفترة طويلة يتقاسمون مقدّرات المنطقة مع «داعش» والنظام.

المصادر:

- **بيانات حزب تيّار المستقبل الكورديّ**
- **تقارير إعلاميّة وحقوقيّة**
- **شهادات الأهالي**

مجموعة نهرين

تقرير إخباري

«مجلس حقوق الإنسان» يدين محاصرة مدن سورية

أدان محقّقو الأمم المتّحدة حول سورية قيام نظام الأسد بإلقاء براميل متفجّرة وبتعرّض عدد من البلدات والمدن للحصار ما أدّى إلى حالات مجاعة.

وقال رئيس لجنة التحقيق «باولو بينيرو» في معرض تقريره أمام «مجلس حقوق الإنسان» التابع للأمم المتحدة إنّ «قوّات النظام ومجموعات مثل تنظيم «داعش» يفرضون حصاراً على المدن تترتّب عليه نتائج كارثيّة».

وأضاف بينيرو أنّ «الحصار والمنع المتواصل من الحصول على المساعدات الإنسانيّة نجم عنهما سوء تغذية ومجاعة».

وأشار إلى حصار قوّات النظام لمخيّم «اليرموك» والغوطة الشرقيّة والزبداني، واتّهم المجموعات المسلّحة المعادية للنظام بمحاصرة مدينتي الزهراء ونبل في ريف حلب والفوعة وكفريا في ريف إدلب.

وقال المحقّقون في التقرير الذي نشر في ٢٣ حزيران ويشمل الفترة الممتدة بين ١٥ آذار الماضي و١٥ حزيران الجاري إلى حالات «الحرمان القصوى» بسبب الحصار المستمرّ أحياناً «منذ أشهر وحتّى سنوات».

وتابع المحقّقون أنّ الأمر «يفوق التصوّر، لكن البعض ومن بينهم أطفال ماتوا من الجوع والجفاف».

وندد بينيرو كذلك بـ «الهجمات من دون تمييز» وفي شكل «متعمّد» من قبل كلّ أطراف النزاع ضدّ مناطق يسكنها مدنيّون.

واستنكر التقرير أيضاً إلقاء البراميل المتفجّرة من قبل قوّات النظام على مدنيّين.

وأضاف أنّه «ومنذ مطلع العام أطلقت طائرات ومروحيّات النظام صواريخ وألقت براميل متفجّرة على بلدات شمال حلب، وقصفت كذلك قوّات النظام مناطق شرق محافظة حلب» وهي مناطق مكتظّة بالسكّان.

وأوضح أنّ «أحياء في شرق مدينة حلب مثل الشعار والصاخور وبعيدين والمعادي والحيدرية والميسّر» تتعرّض إلى القصف وفي غالبيّة الأحيان من براميل متفجّرة في شكل شبه يوميّ».

ولم يتمكّن أعضاء اللجنة الأربعة أبداً من دخول سورية إلّا أنّهم جمعوا شهادات آلاف الضحايا واطّلعوا على آلاف الوثائق وصور الأقمار الصناعيّة.

وتسبّب النزاع المستمرّ في سورية بمقتل أكثر من ٢٣٠ ألف شخص منذ منتصف آذار ٢٠١١، وباعتقال قوّات النظام أكثر من ٢٠٠ ألف شخص بينهم آلاف النساء، وفق «المرصد السوريّ لحقوق الإنسان».

البحث عن وطن

من المخيّم إلى اللجوء عبر المهرّب والبحر

من حصار اليرموك في سورية إلى معاناة لبنان فطمع المهرّبين في ليبيا فالشاطئ الأوربيّ رحلة قطعها «أبو عماد» ليبحث عن وطن ضائع

لم يدرك العمّ أبو عماد ذو الخمسين عاماً أنّه خارج من مخيّم اليرموك في وسط دمشق ليبحث عن وطن آخر بعيداً عن الظلم والحرمان، بعد أن عاش في ظلّ حصار قوّات النظام للمخيّم، عام ونصف العام استطاع الخروج إلى لبنان وأقام في صيدا التي عانى فيها الكثير من الضيق متحمّلاً معاناة من نوع آخر، ليقرّر الذهاب إلى أيّ مكان يجد فيه الأمان.

رفضت الدول العربيّة منحه «فيزا» إلى أيّ منها فهو مواطن فلسطينيّ سوريّ يحمل وثيقة سفر موقّتة، فالسودان هي الدولة الوحيدة التي حصل منها على «فيزا» تؤهّله الخروج من لبنان وهي مكلفة، لم يستطع الخروج إلّا لوحده تاركاً عائلته في لبنان.

لكنّ الحظّ لم يحالفهم تماماً، فقد سار القارب الخشبيّ في عرض البحر ثمّ توقّف بسبب نفاذ الوقود!

وصل العاصمة السودانيّة الخرطوم ومكث فيها يومين ليتّجه بعدها إلى الصحراء السودانيّة الليبيّة.

من صحراء السودان حتّى ليبيا:

وعند وصوله إلى أوّل نقطة تجمّع في صحراء «وهي زريبة حيوانات يصف لنا المشهد:

«تحت أشعّة الشمس الحارقة وغبار الرمال جاءت سيّارة من طراز

«لاند كروز « يجلس فيها ما يقارب ٣٧ شخصاً فوق براميل البنزين الموضوعة بالصندوق وهي تعلو على حافّة السيّارة أكثر من ٢٠ سم، وضعنا حقائبنا وجلسنا على جوانب السيّارة، ما تبقى منّا جلس وقدماه مفتوحتان بشكل الرقم سبعة، ليدخل شخص آخر بين قدميه، ولم نستطع أن نمدّ أقدامنا، سرعة السيّارة تجاوزت ١٧٠ كم في الساعة خوفاً من قطّاع الطرق المتواجدين على تلك الحدود ومن حرس الحدود السودانيّ».

ألفا كم هي المسافة التي قطعها أبو عماد متخطّياً الصحراء السودانيّة بعد المكوث ٨ ساعات في تلك السيّارة وصل أبو عماد ومن معه إلى نقطة التبادل بين المهرّبين السودانيّين والليبيّين.

ويتابع «أبو عماد» قائلاً «صعدنا بسيّارة من نفس النوع، السائق ومعاونه كانا في نحو العشرين من العمر، دفعانا بقوّة وقاما بضربنا بالعصيّ وسار بنا ١٢ ساعة لم يتوقّف ولا ثانية، ليتوقّف بعد منتصف الليل قليلاً. كلّ يوم ونحن على نفس الحال سبعة أيّام متواصلة حتّى وصلنا إلى «أجدابيا» الليبيّة.

في ليبيا حتّى الوصول الى نقطة التهريب:

دخل «أبو عماد» ومن معه إلى «أجدابيا» في بيوت الحيوانات، هناك يوجد العديد من الأشخاص السود الذين أتوا ليصلوا إلى أوربا ولم يكملوا المبلغ، وهم محتجزون عند أولئك المهرّبين يعاملون المعاملة السيّئة بقي «أبو عماد» ومن معه في بيت من بيوت الحيوانات المتوزّعة هناك أربعة أيّام دون أن يقدّموا لهم الطعام، يأخذون منهم ثمن الطعام ليقدّموه لهم.

خرج «أبو عماد» ومن معه إلى «بني وليد» ليصبح عددهم بعد الزيادة ٤٥ شخصاً، عند وصولهم إلى هناك قام المهرّبون بإتلاف حقائب السفر التي كانت بحوزتهم، أمّا جوازات السفر فأخذوها منهم ووعدهم بإعادتها لهم في المحطّة الأخرى.

انطلق المجموعة إلى «بنغازي» لكن لم يدخلوها بسبب الاشتباكات على أطرافها، قرّر المهرّبون تغيير المسار والوصول إلى العاصمة الليبيّة طرابلس، وخلال سيرهم نحو العاصمة تمّ كشفهم من قبل الشرطة الليبيّة وأطلقت النار على السيّارة، توقف السائق وتفاهم مع الشرطة ودفع لهم مبلغ من المال، وجهاز الشرطة هو من العشائر، وفي كلّ منطقة تكون الشرطة من تلك العشائر أو ما يسمّى لدينا اللجان الشعبيّة.

وصلوا إلى منطقة اسمها «ترهونة» ودخلوا إلى زريبة كانت بدون سقف، تعرّف «أبو عماد» إلى أحد الأشخاص السوريّين، وهو يعمل في تلك القرية حفّاراً، تفاهم مع المهرّبين وأخذ «أبو عماد» وعدد ممّن معه إلى منزله وناموا عنده ليلتان، تعرّف «أبو عماد» على أهل تك القرية الطيّبين وحضر عرساً أقيم في تلك القرية.

في صباح اليوم الثالث توجّه ومن معه بميكروباص إلى طرابلس، التي تبعد ستة كم عن القرية، بعد وصولهم الى مركز العاصمة توقّف الباص وركب كلّ ستّة أشخاص بسيّارة ليتوجّهوا إلى «زوارة» التي سيتمّ منها الانطلاق البحريّ، ثلاث سيّارات تسير معاً، دخلت السيّارات معبراً للجيش الليبيّ ولم يحدث معهم شيء.

قبل «زوارة» بكيلومترين اثنين، كان هناك حاجز لإحدى المليشيات، عبرت أوّل سيارة لكنّ الحاجز قام بإيقاف الأخريات، وأخذوا الركّاب تحت تهديد السلاح إلى بناء طابقيّ مدّعين أنّهم شرطة، وأنّهم سوف يقومون بتسليمهم للجيش. تبين من خلال الحديث أنّهم عناصر مسلّحة، وتحت تهديد القتل قاموا بتشليحهم كلّ ما يملكون، «أبو عماد» كان بحوزته ألفا دولار، هذا المبلغ الذي تركه للحاجة، أخذوا كلّ المبالغ التي كانت بحوزتهم وقاموا بضربهم، وبعد ساعتين أغمضوا عيونهم ووضعوهم بسيّارة وقاموا برميهم وهم ستّة أشخاص في الصحراء، أشار المسلّحون لهم باتّجاه سيرهم وذهبوا.

بعد مسيرهم في الصحراء نحو خمسة كيلومترات ظهرت لهم بعض البيوت، ابتعدوا عنها خوفاً من أيّ مسلّح. رأى «أبو عماد» ورفاقه مسجداً، وقرّروا الالتجاء إلى بيت الله حتّى يستريحوا قليلاً ويعرفوا أين هم، وإذا بسيّارة تحاول دهسهم، ركبوا مع السائق تحت تهديد السلاح، ولم يبتعد إلّا قليلاً حتّى خرج أخوه رافعاً السلاح في وجههم، تحدّث «أبو عماد» عن كلّ ما جرى معهم، فتعاطف الأخوان معهم وقاموا بإعطائهم ملابس ليغتسلوا، طلب «أبو عماد» أن يبقوا في المسجد القريب خوفاً من أيّ مكروه.

اتّصل «أبو عماد» بالمهرّب شارحاً له ما جرى، وبعد ساعتين أتى المهرّب وأخذ «أبو عماد» ورفاقه إلى نقطة الانطلاق البحريّة وعد المهرّب بإطلاق سراح الشباب الآخرين الذين تمّ أسرهم من قبل المجموعات المسلّحة.

ترك المهرّب المجموعة في منزل متواضع، وأمّن لهم احتياجاتهم لعدّة أيّام، ثمّ وعد بإطلاق سراح المحتجزين، في صباح اليوم العاشر أتى المهرّب ومعه من كانوا محتجزين ومنهم من تعرّض للتعذيب على يد تلك المجموعات المسلّحة، استغرب «أبو عماد» كيف أُطلق سراحهم. أمرهم المهرّب بتحضير أنفسهم للسفر في الخامسة من عصر اليوم العاشر، اعترض بعضهم طالبين منه سترات نجاة لكنّه لم يحضر إلّا عدد قليل منها، توجّه «أبو عماد» ومن معه إلى نقطة الانطلاق.

من نقطة التهريب في ليبيا وصولاً إلى الشاطئ الأوربيّ:

انتقلت المجموعة عبر ثلاث نقاط كانت الأخيرة أكبرها، وهي عبارة عن زريبة يوجد فيها قرابة ٢٥٠ شخصاً من من السودان والصومال ومصر ومالي والعراق وفلسطين وسورية.

جاء المهرّب واعداً إيّاهم بالخروج على دفعات، كلّ دفعة مائة شخص فالقارب خشبيّ قديم طوله اثنا عشرة متراً وعرضه أربعة أمتار.

ركب «أبو عماد» ومن معه سيّارات مغلقة بتمام الساعة الواحدة ليلاً، متوجّهين إلى الشطّ البحريّ في «زوارة» الليبيّة مكان الانطلاق، مائة شخص جلسوا فوق بعضهم البعض، وعند وصولهم إلى الشاطئ البحريّ كانت المفاجأة بأنّهم عثروا على قوارب مطّاطيّة بعيدة قليلاً، وأخذوا يمشون حتّى ابتلت صدورهم بالماء ركب «أبو عماد» ومن معه بالقوارب

القوارب الليبية ـ انترنت

المطاطيّة، ومن شدّة خوف الناس انقلب قارب مطّاطيّ، وأُنقذ من سقط في الماء، فمنهم من لا يعرف السباحة، تابعوا السير في البحر حوالي عشر دقائق بعيداً عن الشاطئ الرمليّ.

قبل أن يصعدوا إلى القارب الخشبيّ الصغير أخذ المهرّبون كلّ ما لديهم ورموه في البحر، صعد إلى القارب نحو٢٨٠ شخصاً، وهو لا يتّسع سوى لخمسين راكباً.

مع إشراقة شمس الصباح، أصبح القارب في عرض البحر دهش الركّاب من وجود امرأة مسنّة تبلغ من العمر خمسة وتسعين عاماً، ونحو خمسة عشر طفلاً بينهم رضيع.

مرّت عشر ساعات والقارب في عرض البحر فالمسافة بين «زوراة» الليبيّة والحدود البحريّة الإيطاليّة هي ستّ ساعات بقارب صغير!

بعد تذمّر الركّاب أفصح لهم ربّان القارب بأنّه قد أضاع الطريق وبعد توقّفهم برهة في عرض البحر مرّ قارب صيد على متنه بحّارة تونسيّون، تفاهم معهم ربّان السفينة وشرح لهم أنّه أضاع الطريق، دلّوه على مكان وجود البارجة الإيطاليّة، ساروا معهم قرابة الساعة وتركهم البحارة في عرض البحر.

بعد مضي نصف ساعة من سيرهم توقّف محرّك القارب الخشبيّ، وبين صراخ الأطفال وخوف الناس وهواجسهم عن أناس لاقوا حتفهم في عرض المتوسّط دون أن يراهم أحد، بدأ الماء ينفذ إلى القارب.

كانوا يملكون عدّة أوعية بلاستيكية لحفظ الماء قاموا بقصّها، وتعاون جميع الركاب على إخراج الماء من القارب بواسطة الأوعية البلاستيكية التي أفرغوها من ماء الشرب، ولحسن حظّ «أبو عماد» كان معهم شابّ من حلب يعمل بإصلاح المحرّكات استطاع إصلاح المحرّك ومشى القارب، ولكنّ الحظّ لم يحالفهم تماماً، فقد سار القارب الخشبيّ ثمّ توقّف بسبب نفاذ الوقود!

ساد جوّ آخر من الخوف والقلق ليشعر «أبو عماد» ومن معه بالراحة مع قدوم طائرة استطلاع إيطاليّة قامت بتصويرهم، وبعد نصف ساعة ظهرت في الأفق بارجة حربيّة صغيرة اقتربت منهم وبدأت عمليّة نقلهم إليها. بقوا فيها يوماً كاملاً، وفي صباح اليوم الثاني نقلوهم إلى البارجة الكبيرة التي كان فيها قرابة ٨٠٠ شخص تمّ إنقاذهم منذ أيّام في المتوسّط.

وصل «أبو عماد» إلى الشاطئ الأوروبّيّ بإحدى الجزر الإيطاليّة، تمّ اقتياده ومن معه إلى مركز الشرطة لأخذ البصمات رفض «أبو عماد» أن يبصم تعرّض لمضايقات لكنّه أصرّ ولم يبصم وبعد مكوثه عدّة أيّام بميلانو توجّه «أبو عماد» إلى النرويج التي قدّم اللجوء فيها. وهو ينتظر الآن أن يحصل على الإقامة بعد أن أجرى مقابلة اللجوء منذ شهرين.

وصل إلى وطن آمن، وبين عيونه وطن يحلم به

«أبو عماد» الذي يعيش في وطن آمن الآن، وبين عينيه وطنه فلسطين الذي لم يعرفه إلّا على الخريطة، وطن تكلّم عنه أبوه واصفاً له مدينة «طبريا» مسقط رأسه التي يخشى أن يموت ولا يدفن فيها.

يختم «أبو عماد» قصّته مع اللجوء والدمعة على خديه: «نحن بشر نحن حقّنا أن نعيش بسلام»

موجّهاً نداءه إلى الدول العربيّة التي صمّت آذانها عن وجع السوريّين بأن تفتح باب اللجوء متسائلاً: «لماذا الغرب يفتح أبوابه لنا؟ ويعاملنا على أساس الإنسانيّة. لا نريد من الحكومات العربيّة إلّا أن يعاملونا كبشر، لكنّ تلك الحكومات أدارت ظهرها عن دعم الإنسان السوريّ والفلسطينيّ السوريّ المنكوب الذي يعيش تحت الحصار والقصف اليوميّ.

يبقى «أبو عماد» يحلم بوطنه الذي ما زال يبحث عنه، ويبحث عن الأمان في بلاد تحفظ كرامته وتحفظ حرّيّته بعيداً عن الظلم والاستعباد.

عادل أبو الحسام

أداء متراجع منذ ثلاث سنوات.. من يدعم من

ريف دير الزور ... وجمعيّاته الفلّاحيّة

لا تزال محافظة دير الزور تعاني من مشكلة إدارة الجمعيّات الزراعيّة الموجودة فيها، رغم المبادرات الأهليّة ومساعدة المجالس المحليّة لها في السابق، إلّا أنّها كانت دون المستوى المطلوب؛ إلى أن ألحقتها «داعش» بهيئة «خدمة المسلمين» فمع دخول «داعش» للمدينة وبسط سيطرته على ريف دير الزور بالكامل، قام بإنشاء «هيئة خدمة المسلمين» وضمّت هذه الهيئة ما يُعرف بالمكتب الزراعيّ.

دعم شبه معدوم

بحسب «عمّار» أحد أعضاء المجالس المحليّة في ريف دير الزور الغربيّ، فإنّ هذا المكتب قام بتقديم دعم مقبول حتّى الآن للجمعيّات الزراعيّة، يقول: «قام المكتب بتأمين الأسمدة والبذار لعدد كبير من الجمعيّات الزراعيّة بأسعار مخفّضة، كما أنّه وفّر الوقود اللازم لإتمام عمليّة الريّ، ودفع أجور القائمين على الجمعيّات الفلاحيّة كلّ ذلك مقابل مبلغ ألفي ليرة سورية، يدفعه الفلاح على دفعتين متساويتين، الأولى في بداية الموسم الزراعيّ والثانية في نهايته».

أمّا المزارع «جاسم» من ريف دير الزور، فقلّل من أهميّة هذا الدعم بقوله: «كلّ ما يقومون به على حساب جيب الفلّاح الذي يعاني من شحّ مردود عمله الزراعيّ إن لم نقل انعدامه».

ويتابع: «لقد وعدنا المكتب الزراعيّ التابع للتنظيم بتقديم عدد من التسهيلات لجمعيّاتنا الفلاحيّة، كتأمين الوقود بأسعار أقلّ ممّا يُباع للتجّار والبذار وغيرها، لكن لم يؤمّن لنا شيئاً من ذلك، سوى أنّه يستفيد من قوّته لإجبار الممتنعين من الفلاحين عن تسديد ما عليهم من مستحقّات ماليّة على سداد ديونهم».

يؤكّد «عمّار» صحّة ما يقوله «جاسم»، ويشير إلى أنّ تقديم الأسمدة أو البذار كان لجمعيّات دون أخرى، ولكنّه يؤكّد أنّ اعتماد إدارة الجمعيّات على قوّة التنظيم كان سبباً في عودة النشاط للجمعيّات التي توقّفت عن العمل خلال الأشهر الماضية.

تكاليف الريّ أم تسديد الديون؟

ولعلّ من أهمّ الأسباب التي أدّت إلى تدهور إدارة الجمعيّات الفلاحيّة في ريف دير الزور، كان نفاذ الموارد الماليّة لديها بحسب «حمدان» رئيس سابق لإحدى الجمعيّات الفلاحيّة في ريف دير الزور الغربيّ، ويوضّح ذلك بقوله: «كان النظام عن طريق الاتّحاد العام للفلاحين قبل الثورة يقدّم القروض للجمعيّات الفلاحيّة، وفي نهاية الموسم سواء أكان شتويّاً أم صيفيّاً فإنّ النظام كان يشتريه بأسعار يحدّدها هو، وتقوم إدارة الجمعيّات باقتطاع ثمن السقاية والبذار وأحياناً الأسمدة من المبالغ التي يقدّمها النظام كثمن للمحاصيل، لتسدّد ما عليها من ديون وأقساط قروض المصارف الزراعيّة، لكن بعد تحرير ريف دير الزور قطع النظام كلّ أنواع المساعدات».

ويتابع «بغياب المساعدة من النظام، كان علينا أن نجمع هذه المبالغ من الفلاحين في بداية العام الزراعيّ، في الفترة التي يعاني فيها الفلاح من سوء الظروف الماديّة، ممّا شكّل صعوبة بالغة في تأمين المبالغ اللازمة لتغطية تكاليف الريّ بشكل خاصّ».

كلّ تلك العوامل كانت سبباً، بحسب «حمدان»، في توقّف الجمعيّات عن تأمين الريّ للفلاحين، وكمثال على كلامه يتحدّث عن الجمعيّة التي أدارها فيقول: «كنّا بحاجة مليون ونصف ليرة سورية منذ عام تقريباً، لكي نقوم بعمليّة تنظيف نهر الفرات لتسهيل جرّ المياه لأراضي الفلاحين، وإذ ترافق ذلك مع بداية الموسم الزراعيّ، فلم نستطع تأمين ذلك المبلغ من الفلاحين، وبقيت أراضيهم عطشى لعدّة أشهر».

توزيع مبالغ رمزيّة

ولم يكن الدور الذي لعبته المجالس المحلّيّة قبل دخول «داعش» للمدينة دوراً ثانويّاً فقط، لأنّ القطاع الزراعيّ حظي باهتمام من قبل المجالس المحلّيّة، وتنوّع ذلك الاهتمام بين الدعم الماديّ أو المساهمة بإدارة الجمعيّات.

«محيسن علاوة» عضو المجلس المحلّيّ لقرية الخريطة غربيّ مدينة دير الزور، يقول: إنّ «المكتب الزراعيّ في مجلس محافظة دير الزور تلقّى دعماً بحدود ٩٠ ألف دولار تقريباً، من قبل الجهات المانحة من الائتلاف والحكومة المؤقّتة، وقد تمّ توزيع مبالغ على الجمعيّات الفلاحيّة حسب مساحة الأراضي المزروعة التابعة لكلّ جمعيّة، بربع دولار لكلّ دونم واحد، وقد قُدّمت هذه المساعدة للجمعيّات لمرّة واحدة فقط».

وأغلب الجمعيّات الفلاحيّة تمّ إصلاحها في عهد المجالس المحلّيّة، ومنها جمعيّة «أبو ذرّ الغفاريّ» التي تعتبر بحسب مطلعين في المنطقة، أضخم مشروع جمعيّة فلاحيّة بدير الزور، وكان قد دُعم عن طريق الحكومة المؤقّتة، وتمّ إعادة تأهيلها بإشراف المجلس المحلّيّ في ناحية الكسرة غربيّ مدينة دير الزور، وهي تروي أكثر من ٦٠٠٠ دونم في قريتي الكسرة وحمار العلي.

ومع ذلك فإنّ تلك المجالس لم تقدّم المرجو منها في كلّ مناطق ريف دير الزور، فيقول «حسين الخلف»: الرئيس السابق للمجلس المحليّ بقرية «حوايج ذياب شاميّة» غربي مدينة دير الزور «الدعم الذي قدّم لجمعيّة قريتي الزراعيّة من المكتب الزراعيّ لمجلس محافظة دير الزور، والذي أشرفت على تسليمه للقائمين عليها لا يتجاوز ٨٠٠ دولار، ومساحة هذه الجمعيّة أكثر من ٥٠٠٠ دونم، أي أنّه دعم رمزيّ وغير مؤثّر إطلاقاً».

خاسرة.. خاسرة

يواجه قطاع الزراعة في دير الزور تحديات كبيرة، ويؤكّد المزارعون أنّ الزراعة في السنوات الأخيرة أصبحت خاسرة بكلّ مقاييس الربح والخسارة، في ظلّ ارتفاع التكاليف عامّة وصعوبة تصريف محاصيلهم.

عادل العايد

شهادة معتمدة من الحكومة التركيّة

امتحانات تحت القصف في إدلب

رغم القصف والدمار الذي تتعرّض له مناطق إدلب المحرّرة جرت عمليّة امتحانات الشهادة الثانويّة للطلّاب بفرعيها الأدبيّ والعلميّ في أغلب المناطق متحدّية بذلك كلّ أشكال العنف وما تمارسه عصابات الطغيان من قصف جويّ على تلك المناطق، ومع ذلك أبت هذه المناطق من أن تواكب عمليّة التعليم والاستمرار في مسيرتها التعليميّة بالشكل الطبيعيّ، فكانت هناك مراكز للامتحانات توزّعت حسب التوزّع الجغرافيّ للطلّاب.

طلّاب يعاندون الدمار

يحدّثنا الأستاذ محمّد عيد القسّوم – مدرّس مادّة الفلسفة ورئيس المجمّع التربويّ سابقاً في معرّة النعمان، مشرف على مدرسة المعرّة الحرّة حاليّاً – قائلاً: كان إقبال الطلّاب جيّد جدّاً بالنسبة لمنطقة المعرّة بالمقابل كانت نسبة الطلّاب الذين قدّموا عند النظام تكاد تكون معدومة، أمّا عن الصعوبات التي كانت تواجههم فأجاب الأستاذ قسّوم: المشكلة الوحيدة التي تواجهنا هي استهدافنا من قبل الطائرات والقصف المستمرّ على البلدة بالإضافة إلى مخاوفنا على تعرّض حياة التلاميذ للخطر.

ولدى سؤالنا عن المنهاج المستخدم وعن كيفيّة الحصول عليه، وهل هو نفس المنهاج المعتمد في الائتلاف؟ أجابنا: المنهاج المستخدم هو منهاج الائتلاف وهو المنهاج المعدّل وقد تمّ الحصول عليه من قبل الحكومة المؤقّتة ويتمّ توزيعه على الطلّاب بشكل اعتياديّ وطبيعيّ، كذلك يتمّ الحصول على الكتب من «هيئة علم».

أمّا فيما يتعلّق بوضع الأسئلة تمّ اختيار المدرّسين من أصحاب الخبرة حيث تمّ وضعهم في مكان منعزل عن العالم الخارجيّ وتمّ قطع كلّ وسائل التواصل عنهم من أجل عدم تسرّب الأسئلة، ولم يُسمح لهم بالمغادرة إلّا عند الانتهاء من تقديم المادّة.

أمّا بشأن المراقبة وتوزيع المراكز فقد تمّ توزيعها حسب التوزّع الجغرافيّ للطلّاب وحسب مكان تجمّعهم وتمّ اختيار المراقبين من المنتسبين إلى المديريّة.

الخبرة والكفاءة

وعن عمليّة التصحيح أجابنا: لقد كلّف بهذه العمليّة المدرّسون الذين لديهم خبرة لا تقلّ عن ثلاث سنوات ومن المدرّسين أصحاب الكفاءة، وعند سؤالنا عن مراكز الامتحان، هل كانت داخل المعرّة أم خارجها أجابنا الأستاذ قسّوم: كان هناك مراكز داخل المعرّة وخارجها وقد حصل قصف للطيران أثناء الامتحان، لكنّ الكارثة كانت في جبل الزاوية عندما تمّ قصف معهد إعداد المدرّسين ومدرسة اقرأ، لكن الطلّاب كانوا قد خرجوا منه، وبالنسبة لإجراء الامتحانات خارج المعرّة في القرى المجاورة لها فقد تمّ اختيار المراكز في أماكن تجمّع الطلّاب، هناك عدّة قرى تمّ فيها إحداث مراكز والهدف من ذلك عدم تجمّع الطلّاب في مكان واحد ومن هذه البلدات: «جرجناز ومعرشورين ومعصران والغدفة وتلمنّس» وغيرها الكثير.

ولدى سؤالنا عن النتائج باعتباره مشرف على عمليّة التصحيح أجابنا: الأمور جيّدة جدّاً وأستطيع القول: إنّ الامتحانات كانت رائعة ونزيهة بعكس امتحانات النظام التي تجري فيها الكثير من عمليّات الغشّ كما سُرّب لنا.

وعن رواتب المشرفين والمدرّسين والمراقبين فلقد تكفّلت مؤسّسة عبد القادر السنكريّ بتبنّي العمليّة الامتحانيّة كلّها من رواتب للمشرفين وللمراقبين والمصحّحين، أمّا في أوقات الدراسة فلا يوجد رواتب، أي المدرّس يعمل كمتطوّع.

هذا بالنسبة لمدينة معرّة النعمان، ماذا عن امتحانات جرجناز؟

يحدّثنا الأستاذ خالد عبد الرحمن دغيم – مدير معهد إعداد المدّرسين في جرجناز ومكتب التعليم العالي بالمعرّة – قائلاً: كان لدنيا مركزين للثانويّ والإعداديّ وكان إقبال التلاميذ جيّد، في البداية الأعداد كانت مقبولة لكن أثناء الامتحان جرى شيء من الانسحاب وهذا بسبب نزاهة الامتحان فلم يتوقّع الطالب التشديد عليه، وعن الصعوبات فقد كان هناك قصف للطيران في منطقة شرقيّ المعرّة أثناء التقديم، لكن استمرّ الامتحان بشكل طبيعيّ، كان هناك مركزين في معهد إعداد المدرّسين وفي مدرسة القدس، وعن المنهاج المستخدم أخبرنا بأنّ منهاج الحكومة المؤقّتة هو نفس منهاج النظام بدون مادّة القوميّة وحذف كلّ ما يمتّ للبعث بصلة.

أمّا عن كيفيّة إجراء الامتحانات كتوزيع ومراقبة وتصحيح، ومن قبل مَن وضعت الأسئلة وكيف تمّ ذلك؟ أجابنا الأستاذ دغيم: الوزارة مسؤولة عن الامتحانات بالتواصل مع المديريّات وهذه السنة كان هناك تعاون بين الوزارة ومؤسّسة السنكريّ الإنسانيّة وهي مَن قامت بدفع التكلفة للامتحانات، أمّا الأسئلة فكان هناك لجان من كلّ المحافظات وتقوم بتقديم نماذج ومن ثمّ لجنة نهائيّة تختار نموذج مناسب، وأنا ممّن شارك بحلب بالمؤسّسة بوضع أسئلة التربية الإسلاميّة، أمّا المراقبة هناك منتسبون للمديريّة من مدرّسين مفصولين وغير مثبّتين ويتبعون لمجمّعات ومن ثمّ رئيس المجمع هو مشرف منطقة لتوزيع المراكز الامتحانيّة، أمّا التصحيح فكان هناك مركز تصحيح ثانوي للمحافظة في بلدة كلّي والإعدادي لمنطقة المعرّة بجرجناز ويكون لكلّ مادّة لجان متخصّصة وتدقيق وتنتيج لكلّ مادّة

بالنسبة لرواتب المشرفين والمدرّسين والمراقبين هذه السنة فالخطّة توضّح توزيع المبالغ على المحافظات، كم مركز، وكم مراقب وكم مستخدم وكم هو عدد الطلّاب، فنحن في المعهد منذ سنتين ندرّس فيه ولم يقدّم لنا رواتب من الحكومة، ولذلك راقب المدرّسون هذه السنة من أجل أن يقبضوا المنحة.

أمّا الأستاذ مصطفى ذكرى، مشرف على الامتحانات - فتحدّث إلينا قائلاً: إنّ المنهاج المستخدم هو منهاج الحكومة المؤقّتة وهيئة علم ونحصل عليه من مديريّة التربية الحرّة في إدلب والامتحان جرى بشكل ممتاز ويتمّ الاعتماد على الأساتذة المفصولين والمنشقّين عن النظام في المراقبة والتصحيح، ويتمّ تشكيل لجنة من الأساتذة أصحاب الخبرة لتضع الأسئلة ويراعى بوضع الأسئلة إمكانيّات الطلّاب المختلفة والأوضاع التي يعيشونها.

امتحان دون أمل

أمّا في سراقب فقد حدّثتنا المدرّسة نهلة باريش – مدرّسة رياضيّات – قائلة: كان عدد المراكز في بلدة سراقب مركزين وفي قرية آفس التابعة لها أيضاً كان هناك مركزان وكذلك في قرية مرديخ أيضاً، أمّا عن سير عمليّة الامتحان فتقول الأستاذة نهلة: وضِعت الأسئلة من قِبل أساتذة المادّة نفسهم وكان من الأفضل أن توضع من قبل موجّهين مختصين بكلّ مادّة، فقد كانت الأسئلة تميل للسهولة نوعاً ما، أمّا المنهاج فهو نفسه المنهاج المعدّل المعتمد من قبل الائتلاف، وتأمين الكتب في بداية العامّ الدراسيّ كان صعباً، وكانت خبرات الذين عملوا بالامتحانات قليلة وظهر هذا من خلال التصحيح «مثلاً» يقوم أستاذ واحد بتصحيح كامل الورقة وهذا أعتبره غلط، يجب أن تمرّ الورقة الامتحانيّة على أكثر من لجنة لتأخذ حقّها، أمّا الطلّاب فكانوا مستهترين بالفحص وذلك بسبب فقدهم الأمل بدخول الجامعة بعد النجاح، وأضافت أنّه قد تمّ تأخير البعض من الطلّاب عن الامتحان بسبب القصف.

الشهادة المعتمدة

وبالتوجّه لمدير التربية في إدلب الأستاذ جمال الشحّود أجابنا عن بعض الأسئلة المتعلّقة بطلّاب الشهادة الثانويّة قائلاً: إنّ الشهادة التي نمنحها تابعة للحكومة المؤقّتة وهي شهادة معتمدة من الحكومة التركيّة بدون معادلة ومن يودّ الدراسة في بلد آخر بإمكانه ترجمة هذه الشهادة إلى التركيّة والحصول على شهادة معادلة لها من تركيّة وبإمكانه الدراسة بها أين شاء، ونحن في العام الماضي أرسلنا بعثات إلى فرنسا، وأمّا عن اعتراف النظام بها وإمكانيّة تسجيل الطلّاب بها في جامعات النظام فإن شاء الله في القريب العاجل ستكون هذه الجامعات لنا ونحن لا نعترف على أنّ هناك نظاماً هناك عصابة تبيع الشهادات وتبيع كلّ شيء في البلد للحصول على المال لقتل الشعب الأعزل.

وعن إمكانيّة الطلّاب من استكمال دراستهم بعد الحصول على الشهادة داخل سورية حدّثنا الأستاذ الشحّود قائلاً: نحن افتتحنا معاهد للطلّاب الذين لا يرغبون بالدراسة خارج البلد لنستوعبهم، وهناك وعود بجامعتين للعمل في الداخل وسيصل عدد المعاهد إلى ستّة من أجل المتابعة لو أراد الطالب المتابعة، وأضاف إنّ هذه الشهادة مصدّقة من قبل وزارة التربية في الحكومة المؤقّتة.

هذا وضع طلّابنا في الداخل، هل سيتمكّن كلّ من حصل على الثانويّة العامّة بإكمال دراسته، وهل سيحقّق طلّابنا حلمهم في جامعات تستوعبهم في بلد يتمتّع بالأمان وخالٍ من أصوات الطيران، هل سيتمكّنون من متابعة شقّ طريق مستقبلهم الشاقّ ضمن ما تعيشه سورية من دمار؟

فلك الخالد

موسم جيّد ولكن...

قمح دير الزور .. ارتفاع تكاليف الإنتاج وضرائب «داعش»

بدأ حصاد القمح في مناطق عديدة من البلاد، وأهمّها محافظة دير الزور التي تعتبر من أبرز منتجي هذا المحصول الاستراتيجيّ، الذي يشكّل صمّام أمان الأمن الغذائيّ في سورية، وقد شهدت زراعته وتسويقه تراجعاً ملحوظاً في السنوات الأخيرة.

تراجع نسبيّ في المساحات المزروعة

«عيسى» فلّاح من ريف دير الزور، لم يجد أمامه خياراً سوى تقليص مساحة زراعته بسبب الظروف التي تمرّ بها المحافظة من حرب وارتفاع تكاليف الزراعة؛ كان يزرع نحو ٣٠ دونماً، أمّا الآن فيزرع ٢٠ دونماً.

«عيسى» كان يقوم بزراعة القمح وجنيه ومن ثمّ يقوم بتوريده إلى المؤسّسة العامّة للحبوب في دير الزور ويستلم ثمنه من مصرف دير الزور الزراعيّ، أمّا الآن فلا يوجد من يستلم القمح بعد أن فرض تنظيم «داعش» الحصار على مناطق سيطرة النظام، فهو يقوم ببيع الفائض عن حاجته لتجّار في سوق الحبوب ببلدة «الشميطيّة».

فرض تنظيم «داعش» على الفلّاح نِصاب الزكاة ٥٪ من الإنتاج على المحاصيل التي تمّ زراعتها ريّاً، و١٠٪ على البعليّة

«أبو عسّاف» فيقول: إنّ من أهمّ أسباب تقلّص مساحة زراعة القمح توقّف الدعم الحكوميّ للمحصول بعد تحرير كامل ريف دير الزور وجزء كبير من المدينة وسيطرة المعارضة عليها، حيث منعت مديريّة الزراعة التابعة لمحافظة دير الزور الدعم الحكوميّ عن فلاحي المنطقة، ولم تستطع الحكومة المؤقّتة وغيرها من جهات المعارضة من تأمين احتياجات هؤلاء الفلاحين.

ارتفاع تكاليف الإنتاج

«أحمد» مزارع من ريف دير الزور الغربيّ فسّر في حديثه له لـ «كلّنا سوريّون» ارتفاع تكاليف الإنتاج بقوله: ظروف الحرب تسبّبت بارتفاع تكاليف زراعة القمح إلى أكثر من٣٠٠٪ عن السنوات التي سبقتها، فقد كانت حراثة دونم الأرض تكلّف ١٥٠ ل ومن ثمّ ارتفعت إلى ١٣٠٠ ل، أمّا هذا الموسم فتكلّفة حراثة الدونم بلغت ١٨٠٠ ل.

كما أنّ سعر دراس كيس القمح كان يكلّف ٣٠٠ ل، أمّا الآن فبات يكلّف ٥٠٠ ل والسعر قابل للزيادة.

وفصّل «أحمد» قائلاً: إنّ تكاليف الريّ ازدادت في الفترة الأخيرة، فبعد أن كان ريّ دونم الأرض يكلّف١٠٠٠ل، بات يكلّف في هذا الموسم ٣٥٠٠ ل. كمعدّل وسطيّ في المحافظة يدفعها المزارع للجمعيّات الفلّاحيّة؛ ويعود سبب ارتفاع أسعار الريّ لارتفاع سعر المحروقات وانقطاع التيّار الكهربائيّ بشكل كامل منذ مدّة طويلة.

أمّا «أبو خليل» فيضيف أسباباً أخرى بقوله: لم يقم مزارعو القمح بإعطاء الحقول الكميّة الكافية من الأسمدة لارتفاع أسعارها وندرة تواجدها في الأسواق وعدم مقدرة المزارعين على شرائها بهذه الأسعار، وارتفاع الأسعار لم يتوقّف عند هذه الأشياء فقط، بل شمل المبيدات التي تستخدم في مكافحة آفات القمح، وارتفاع في أجرة اليد العاملة، كلّ هذه الأمور ساهمت في تراجع نسبيّ في مساحة الأراضي المزروعة بالقمح.

المزارعون يهدفون لتحقيق اكتفاء ذاتيّ والفائض يُباع في السوق السوداء

لم يعد هدف المزارعين الزراعة بغية تسويق المنتج وبيعه فالكثير منهم يعتبر موسم القمح مصدر دخلهم الرئيسيّ سابقاً، أمّا الآن لم يعد كذلك بعد غياب الجهات الرسميّة التابعة للنظام القادرة على استلام المحصول ودفع ثمنه وعدم قدرة المعارضة متمثّلة بالحكومة السوريّة المؤقّتة وغيرها من الجهات بممارسة هذا الدور.

صالح مزارع من بلدة «الزغير»، صرّح لـ «كلّنا سوريّون» بقوله: كنت أزرع القمح وأقوم بتسويقه للنظام وكانت زراعة القمح ليس فقط من أجل تأمين رغيف الخبز لعائلتي، بل كنت أسوّق الفائض من الإنتاج وأبيعه لتأمين دخل ومعيشة كريمة لعائلتي، أمّا في هذه الظروف فلا يوجد من أستطيع تسويق منتجي له سواء من النظام أم المعارضة.

«صالح» يؤكّد أنّ الفائض من الإنتاج يُباع إلى التجّار في السوق السوداء والذين بدورهم يقومون باستغلال الفلاح والشراء منه بسعر مختلف عن السعر الحقيقيّ، لضمان التاجر تحقيق أكبر قدر من الأرباح.

وكانت «كلّنا سوريّون» التقت بتاجر قمح في سوق «الشميطيّة» للحبوب غرب دير الزور رفض الكشف عن اسمه لأسباب أمنيّة قال: إنّ جميع التجّار يقومون بشراء المنتج من المزارعين في السوق السوداء في مناطق دير الزور ومن ثمّ يقوم التاجر بشحن القمح وبيعه لمؤسّسات الحبوب التابعة للنظام في مناطق حماة وحمص وغيرها من المناطق، ومنها ما يتمّ نقله وبيعه إلى العراق وخاصّة أنّ التجّار العراقيّين يدفعون أسعاراً جيّدة مقارنة بالأسعار المحلّيّة.

إنتاج مقبول هذا العام

بالرغم من العقبات الكبيرة التي يواجهها مزارعو القمح إلّا أنّ الموسم لهذا العام جيّد بالمقارنة مع الموسم السابق، ولكنّها لا تقارن مع سابقاتها قبل الثورة.

«أبو سعد» مزارع من بلدة عيّاش، قال: كمّية الإنتاج لهذا العام جيّدة مقارنة بالموسم الماضي، فقد بلغ إنتاج دونم الأرض المرويّة من الفرات ٤ - ٦ أكياس من القمح، أمّا الأراضي المرويّة من مياه الآبار فوصل إنتاجها ٣ - ٤ أكياس وهو إنتاج جيّد ومقبول.

لا جني للمحصول إلّا بموافقة التنظيم ودفع الزكاة!

أصدر تنظيم «داعش» عدّة قرارات في الآونة الأخيرة تخصّ الزكاة، ومن بينها زكاة القمح، ومنعهم من جني المحصول إلّا بموافقته.

الناشط «محمّد خضير» صرّح لـ «كلّنا سوريّون» عن قرار التنظيم ونِصاب الزكاة بقوله: التنظيم حدّد نصاب عام يجمع بموجبه الزكاة من المزارعين، حسب نوعيّة الأرض المزروعة، إن كانت حقول القمح مرويّة أو بعلاً، ففرض ٥٪ من الإنتاج على المحاصيل التي تمّ زراعتها ريّاً، أي كلّ ١٠٠كغ يأخذ التنظيم ٥كغ قمح نصاب زكاة و١٠٪ من المحاصيل التي زرعت بعلاً، أي كلّ ١٠٠كغ يأخذ التنظيم ١٠ كغ نصاب زكاة.

جابر فلّاح من قرية «الصعوة» في دير الزور، تحدّث لـ «كلّنا سوريّون» قائلاً: أردت أن أجني موسم القمح الذي أملكه، وهو حقل مرويّ فقمت بأخذ موافقة التنظيم للبدء بعمليّة الحصاد وتمّ بحضور لجنة من ديوان الزكاة التابع لهم، بلغ إنتاج حقلي ٦٠٠٠ كغ لهذا العام، فقام التنظيم بأخذ نصاب الزكاة منّي وقدره ٥٪ للأراضي المرويّة والذي بلغ ٣٠٠ كغ إجمالي زكاة حقلي لهذا العام.

وكان التنظيم قد منع أيّ مزارع من جني محصول القمح إلّا بموجب موافقة التنظيم من أجل قيام التنظيم بتحديد الزكاة الواجبة على كلّ فلّاح ليقوم بتسديدها.

محمّد حسّان

الطلبة السوريّون

التسجيل في الجامعات التركيّة

مواعيد التسجيل بالجامعات التركيّة:

إنّ أساس القبول في الجامعات التركيّة هو الحصول على الشهادة الثانويّة بكلّ أنواعها بما فيها الثانويّة الصناعيّة.

أمّا امتحان اليوز «YOS» فهو امتحان تعتمده معظم جامعات تركيا باعتباره امتحاناً تقييميّاً تشترطه بعض الكليّات حيث يتمّ به تدعيم وتثقيل معدّل الثانويّة حين يرفق بها.

يبدأ التسجيل لهذا الامتحان من بداية نيسان في كلّ عام، وقد تختلف المتطلّبات والمواعيد من جامعة لأخرى، كما أنّه ليس موحّداً بين كلّ الجامعات التركيّة (لكلّ جامعة اليوز الخاصّ بها) وهناك بعض الجامعات التي تقبل نتيجته الصادرة عن جامعات أخرى، لهذا ننصح بشدّة بزيارة الصفحة الإلكترونيّة الخاصّة بالجامعة والتي ترغب بالدراسة بها لتتعرّف على إجرائيّة تقديم الطلب والمتطلّبات كما أنّ هناك صفحة في (facebook) اسمها (فحص اليوز لدخول الجامعات التركيّة) تنشر فيها كافّة المعلومات عن مضامين ومواعيد هذا الفحص في كافّة الجامعات التركيّة.

مواعيد التسجيل بالجامعات التركيّة:

تبدأ في معظم الجامعات من ١٥حزيران وحتّى ١٥ آب وتمدّد أحياناً حتّى بداية الشهر التاسع.

إنّ الشهادات التي يتمّ الحصول عليها من الجامعات التركيّة هي شهادات معترف بها حول العالم، والسلطة العليا لتنظيم التعليم العالي في تركيا هي مجلس التعليم العالي، وهو مجلس وطنيّ مستقلّ بالكامل من الأمناء دون أيّ انتماء سياسيّ أو حكوميّ.

اللغة المعتمدة في الجامعات:

إنّ اللغة التركيّة هي المعتمدة للتدريس في الجامعات التركيّة، وهناك بعض الجامعات وبعض الكليّات التي تعتمد الإنكليزيّة بنسبة ١٠٠٪ لبعض الموادّ و٣٠٪ لموادّ أخرى، لكن في المحصّلة، اللغة التركيّة مطلوبة في الجامعات التركيّة.

ارتكبت مجزرة قرية «التليليّة» في ٢٠١٤/٥/٢٩، حيث كانت حواجز حزب pyd تحيط بالقرية يوم دخول عناصر «داعش» إليها

متطلّبات التسجيل بالجامعات التركيّة:

أوّلاً - ترجمة الشهادة الثانويّة بكلّ أنواعها (علميّ \ أدبيّ \ مهنيّ \ صناعيّ \تجاريّ \ شرعيّ \ فنون نسويّة)، ومهما كان عام صدورها، إلى اللغة التركيّة وتصديقها من مديريّة التعليم التركيّة ثمّ من الكاتب العدل (النوتير).

ثانياً - إرفاق صورة جواز السفر أو بطاقة «الكيملك» المدوّن عليها الرقم الوطنيّ.

ثالثاً - بالنسبة للطلّاب الذين سيستكملون دراستهم، يُطلب منهم تقديم كشف علامات مع توصيف للمواد، صادر عن الجامعة التي كان يدرس بها وترجمتهما وتصديقها.

إنّ أيّة وثيقة يملكها الطالب السوريّ تثبت أنّه كان يدرس بالجامعة السوريّة عليه أن يترجمها ويضمّها لأوراقه لأنّها قد تعزّز فرصه في القبول.

رابعاً - صور شخصيّة عدد ١٦

خامساً - رسم تسجيل بحدود ١٥٥ \ ليرة تركيّة يسدّد بأحد المصارف بموجب إحالة تعطى له من الجامعة.

سادساً - تعبئة جدول الرغبات، وعلى الطالب أن يفاضل بين الرغبات بعناية، وعليه أن يراعي معدّله بالشهادة الثانويّة حين يدوّن رغباته كي تكون معقولة ومتناسبة مع المطلوب، علماً أنّ بعض الجامعات تحدّد الرغبات بثلاث رغبات ومنها ما تحدّده بعدد أكبر.

سابعاً - بعد قبول الطالب في الكليّة يتمّ منحه مدّة عام كامل لتعلّم اللغة التركيّة تمهيداً لانتظامه في دوام كليّته التي قبل بها.

ما هي شهادة التومر (TOMER)؟

«التومر» هو فحص اختباريّ لمعرفة مستوى المتقدّم للجامعة في اللغة التركيّة.

والتعريف الدقيق لكلمة التومر(TOMER) هو «مركز تطبيقات وبحوث اللغات التركيّة والأجنبيّة»، وهو تابع لرئاسة جامعة أنقرة.

تأسّس سنة ١٩٨٤ ليكون شبيهاً بمراكز لغويّة وثقافيّة عالميّة أخرى، وله عدّة فروع في المدن التركيّة الكبيرة.

لقد كان الهدف الأساس من إنشاء مركز «تومر» هو تعليم اللغة التركيّة لغير الناطقين بها، ولكن تدرّس الآن في هذا المركز الكثير من اللغات الأجنبيّة ومنها اللغة العربيّة.

وشهادة «تومَر» تُمنح بعد اجتياز فحص في اللغة التركيّة، يجري بواسطة الإنترنت للطلّاب الأجانب لتحديد مستواهم في اللغة التركيّة، وهو يتكوّن من خمسة أقسام: ١ – القراءة، ٢- الاستماع، ٣ – التكلّم، ٤ – الكتابة، ٥ - قواعد اللغة.

ويُمنح الطلّاب المشاركون في هذا الاختبار شهادة «تومَر» في المستوى الذي اجتازوه بنجاح، وهذه المستويات هي:

المستوى الأساسي A١ , A٢، المستوى المتوسّط B١ , B٢، والمستوى المتقدّم C١.

إنّ هذا الاختبار يجري في الفروع داخل تركيّة وفي ١٢ مركز اختبار عن بعد خارج تركيّة وشهادة «تومر» تعتبر نافذة لمدّة سنتين.

المحامي أحمد صوّان

من أجل الطفولة

اتّفاقية حقوق الطفل

الإقامة والتنقّل وحرّيّة التعبير

المادّة ١٠

وفقا للالتزام الواقع على الدول الأطراف بموجب الفقرة ١ من المادّة ٩، تنظر الدول الأطراف في الطلبات التي يقدّمها الطفل أو والداه لدخول دولة طرف أو مغادرتها بقصد جمع شمل الأسرة، بطريقة إيجابيّة وإنسانيّة وسريعة. وتكفل الدول الأطراف كذلك ألّا تترتّب على تقديم طلب من هذا القبيل نتائج ضارّة على مقدّمي الطلب وعلى أفراد أسرهم.

للطفل الذي يقيم والداه في دولتين مختلفتين الحقّ في الاحتفاظ بصورة منتظمة بعلاقات شخصيّة واتصالات مباشرة بكلا والديه، إلّا في ظروف استثنائيّة.

وتحقيقا لهذه الغاية ووفقا لالتزام الدول الأطراف بموجب الفقرة ٢ من المادّة ٩، تحترم الدول الأطراف حقّ الطفل ووالديه في مغادرة أيّ بلد، بما في ذلك بلدهم هم، وفى دخول بلدهم.

ولا يخضع الحقّ في مغادرة أيّ بلد إلّا للقيود التي ينصّ عليها القانون والتي تكون ضروريّة لحماية الأمن الوطنيّ، أو النظام العامّ، أو الصحّة العامّة، أو الآداب العامّة أو حقوق الآخرين وحرّيّاتهم وتكون متّفقة مع الحقوق الأخرى المعترف بها في هذه الاتفاقيّة.

المادّة ١١

تتّخذ الدول الأطراف تدابير لمكافحة نقل الأطفال إلى الخارج وعدم عودتهم بصورة غير مشروعة.

وتحقيقاً لهذا الغرض، تشجّع الدول الأطراف عقد اتّفاقات ثنائيّة أو متعدّدة الأطراف أو الانضمام إلى اتفاقات قائمة.

المادّة ١٢

تكفل الدول الأطراف في هذه الاتفاقيّة للطفل القادر على تكوين آرائه الخاصّة حقّ التعبير عن تلك الآراء بحرّيّة في جميع المسائل التي تمسّ الطفل، وتولى آراء الطفل الاعتبار الواجب وفقا لسنّ الطفل ونضجه.

ولهذا الغرض، تتاح للطفل، بوجه خاصّ، فرصة الاستماع إليه في أيّ إجراءات قضائيّة وإداريّة تمسّ الطفل، إمّا مباشرة، أو من خلال ممثّل أو هيئة ملائمة، بطريقة تتّفق مع القواعد الإجرائيّة للقانون الوطنيّ.

المادّة ١٣

يكون للطفل الحقّ في حرّيّة التعبير، ويشمل هذا الحقّ حرّيّة طلب جميع أنواع المعلومات والأفكار وتلقيها وإذاعتها، دون أيّ اعتبار للحدود، سواء بالقول أو الكتابة أو الطباعة، أو الفنّ، أو بأيّة وسيلة أخرى يختارها الطفل.

يجوز إخضاع ممارسة هذا الحقّ لبعض القيود، بشرط أن ينصّ القانون عليها وأن تكون لازمة لتأمين ما يلي:

(أ) احترام حقوق الغير أو سمعتهم، أو، (ب) حماية الأمن الوطنيّ أو النظام العامّ، أو الصحّة العامّة أو الآداب العامّة.

رعاية الأيتام، صور في غازي عينتاب

معرض بعنوان: عيون وحكايا

ضمّ المعرض ٩٩ صورة من «دار السلام» التي يعود ريع المعرض كاملاً إلى أطفالها.

عن هذه الدار تحدّثت المشرفة عليها المهندسة «منال قره داغي» قائلة: افتُتحت هذه الدار عام ٢٠١٣ وفيها نحو خمسين يتيماً، بينهم فاقدو الأب والأم، أو الأب فقط، وهم من عدّة محافظات سوريّة، لدينا من حلب وريفها، ومن إدلب، وكذلك من حمص ومن دمشق.

وبيّنت «قره داغي» تركيبة الدار قائلة: «لدينا في الدار نظام كفالة شاملة، معيشة وسكن، طعام وشراب ولباس، بالإضافة إلى كفالة التعليم والصحّة، كذلك نعمل على برامج الدعم النفسي والاجتماعي، وبرامج تنموية. نستقبل الذكر إلى عمر عشر سنوات، والإناث إلى عمر العشرين عاماً. ونحن نتابع تعليمهم في المدارس. من يأخذ الشهادة الثانويّة سنقوم بتسجيله في الجامعة، وسنقوم بمتابعته حتّى تخرجه من الجامعة».

وأضافت المشرفة: «نتعامل مع الأيتام الموجودين عندنا بصفتهم جميعا أخوة، يصحبهم مرافق واحد، في حال كانت الأم موجودة، تكون هي المرافقة، وفي حال الوفاة، تصبح إحدى قريبات اليتيمة، مشرفة على التربية».

وعند سؤال المهندسة «قره داغي»، عن نتائج أعمالهم، أجابت بأنّه «من خلال عمل سنتين للدار، طرأ تغيير ملحوظ وإيجابيّ جدّاً على نفسيّة الأطفال. فعندما أتو إلينا في البداية كانوا يعانون من عدّة مشاكل نفسيّة وأمراض جرّاء الحرب، مثل الخوف الشديد، والصدمة والتأتأة والسلس البوليّ الليليّ، والخوف من الغريب وما شابه، وكانت لدينا حالات صعبة متعلّقة بالأمهات أنفسهنّ، لكنّنا تخطّيناها الآن بفضل جهد المختصّين والمتطوّعين».

وحول دعم المشروع قالت «قره داغي»: «اعتمد عملنا في البدء على التبرّعات، لكن حاليّاً لدينا مشروع قيد الدراسة مع منظّمات إنسانيّة، نأمل أن يثمر عن اتّفاق معهم لنتوسّع في عملنا».

وعن آفاق تطوير هذه الدار، تمنّت «قره داغي» أوّلاً الاستمرار بالمشروع في الدار مع الأطفال، وأعربت عن طموح في العمل مع الأمّهات لتطوير مهاراتهنّ اليدويّة، وصولاً لمرحلة الإنتاج، وأشارت إلى أنّ الدار «تقوم بتسويق بعض من تلك المنتجات، ليكون عائدها لهنّ وحدهنّ، بهدف تحسين شروطهنّ الحياتيّة».

أمّا عن معرض الصور «عيون وحكايا» الذي يعود ريعه لأيتام «دار السلام» فقد تحدّث مبدع المعرض الفنّان «إياد الجرود» عن الفكرة التي أراد من عمله: «الخروج من الحالة التي اعتدنا عليها، أيّ الذهاب في المناسبات والتقاط الصور، ومن ثمّ نسيان الأمر. هنا الأمر مختلف، لقد ذهبنا لعند الأطفال إلى مكان إقامتهم في دار الأيتام، وهو مكان قريب من بلدة «نزب» التي تتبع لمحافظة عينتاب، صورناهم، ثمّ أتينا بهم ليشاهدوا أنفسهم في صور على الحائط».

يصف «الجرود» ما حدث قائلاً: «في المعرض، كانت لحظات بمنتهى الروعة والإنسانيّة، دهشة الأطفال وفرحتهم كانت عارمة. ما لفتني بعدها حديثهم عن صور زملائهم، أكثر من حديثهم عن صورهم أنفسهم. وخاصّة حديثهم عن طفل كان معهم ثمّ ترك الدار، وعن طفل آخر مريض لم يتمكّن من الحضور، فدار الحديث عنه من خلال صورته في اللوحة، لقد تكوّنت لديهم ذكريات جديدة».

وأضاف: كان انطباع الأمّهات اللواتي رافقن الأطفال، جميلاً، شعرت بسعادتهن بهذه النتيجة».

ثمّ تحدّث الفنّان عن الإقبال والمردود المادّي: «الإقبال أوّل يوم كان ممتازاً، في اليوم الثاني كان أقلّ، واليوم لم ينتهِ بعد (كانت الساعة الخامسة مساء). المبيع ليس كبيراً، لكنّه مقبول نسبيّاً، سعر اللوحة رمزيّ بالأساس، ولقد قمت بعمل موازنة بين القيمة الفنّيّة، والمساهمة المناسبة والتي هي بمثابة تبرّع من المشتري، فكان المتوسّط بين مائة ومائة وخمسين دولاراً».

ثمّ أنهى «الجرود» كلامه بعتب: «رغم أنّي مدّدت زمن المعرض يومين إضافيّين، لم يحضر أحد من الحكومة، أو من الشخصيّات العامّة المعروفة». كالعادة.

مراسل الشبكة السورية للمطبوعات
SNP

يوزعون البسمة

من أجلهم نعمل

يزرعون البسمة، يلعبون مع الأطفال ضمن فعاليّات يقومون بها شباب وشابّات تطوّعوا من أجل أن يرسموا الضحكة في عيون أطفال شرّدوا من بلدهم بدون أيّ ذنب، شباب الوكالة السوريّة الحرّة للإنقاذ، كانوا على موعد بنشاط في انطاكيّة في ٢٠١٥/٦/١٥ بمناسبة توزيع الجلاءات ضمن حفل سُمّي «ثمرة النجاح» تمّ فيه تقديم العديد من النشاطات الفنيّة كان من ضمنها مسرحيّة بعنوان «أرنوبة وفلفول» قدّمها مجموعة من الشباب الهواة كما قدّم المتطوّعون رقصة البطريق بين الأطفال ومن خلال هذا الحفل شارك بعض الأطفال الموهوبين ببعض العروض المختلفة كتقديم بعض الأغاني التي حفظوها خلال العام الدراسيّ مثال «غناء الراب»، كما تخلّل العروض بعض الألعاب مثل لعبة «شدّ الحبل، ألعاب حرّة» رافق الأطفال فيها شخصيّة «السبايدر مان» المحبوبة من قبل جميع الأطفال.

لكلّ الشباب الذين يعملون من أجل رسم الفرحة في عيون أطفالنا لكلّ الذين يعملون بصمت وبدون مقابل لهؤلاء ولأمثالهم كلّ التقدير والمحبّة.

اقتصاديّات دير الزور*

قراءة في تقرير المنتدى الاقتصاديّ السوريّ

يعتمد اقتصاد محافظة دير الزور على الزراعة الصناعيّة سيّما القطن الذي يصدّر إلى الخارج وهو ذو شهرة عالميّة، ويُزرع في الأراضي الزراعيّة على طول نهر الفرات، ويُزرع أيضاً في دير الزور القمح والشعير، ويعتبر القمح المحصول الثاني بعد القطن، يبلغ عدد سكّان محافظة دير الزور حسب إحصاءات عام ٢٠١٠ حوالي نصف مليون نسمة، وتبلغ مساحتها ٣٣ ألف كم٢، وهي ثاني أكبر محافظة مساحة بعد حمص، تقسم إداريّاً لثلاث مناطق هي «الميادين والبوكمال ومدينة دير الزور».

الأحوال المعيشيّة للأسر في محافظة دير الزور**

بلغ متوسّط استخدام الكهرباء في المحافظة (١٢,٥٠) ساعة يوميّاً من مصادرها الثلاثة، الشبكة العامّة أو من المولّدات أو من شراء الأمبيرات (عبارة عن مولّدات كبيرة قطاع خاص تبيع الكهرباء للسكّان)، أمّا بالنسبة لمصادر الكهرباء بغضّ النظر عن ساعات الاستهلاك يعرضها الشكل البيانيّ رقم (١).

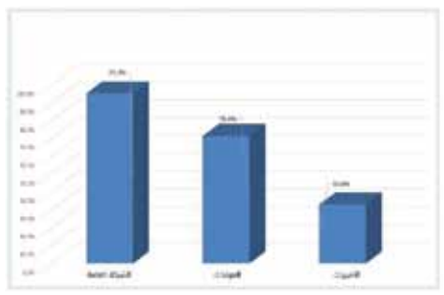

توفّر الكهرباء في المساكن: نلاحظ من الشكل البياني رقم (١) أنّ ٩٥,٢٪ من الأسر في المحافظة أجابت بأنّ منازلها ما زالت موصولة على الشبكة العامّة للكهرباء إلّا أنّها لا تصلها الكهرباء عبرها إلّا نادراً، ونسبة ٧١,٤٪ يحصلون على الكهرباء عن طريق المولّدات، وجزء آخر من الأسر ٣٣٪ يشترون الكهرباء عن طريق الأمبيرات ومتوسّط ساعات حسب الطلب، علماً أنّ الكثير من الأسر تسعى لتأمين الكهرباء من الشبكة العامّة أو من شراء الأمبيرات أو المولّدات الخاصّة، وذلك لتأمين الكهرباء لفترة أكبر من ١٢,٥٠ ساعة يوميّاً، وبمتوسّط تكلفة شهريّة تتجاوز ٢٩٩٥ ليرة سورية.

٢- توفّر المازوت في المساكن: بلغ متوسّط كميّة الاستهلاك الشهريّة للأسرة ٤٦ ليتراً، بمتوسّط تكلفة شهريّة بلغت ٥٥٠٨ ليرة سورية شهريّاً، كما تشير البيانات أنّ مادّة المازوت متوفّرة بنسبة ٩٦٪ في السوق المحليّة.

٣- توفّر البنزين في المساكن: بلغ متوسّط كميّة الاستهلاك الشهريّة للأسرة ٥٥ ليتراً، بمتوسّط تكلفة شهريّة ١٠٨٧٠ ليرة سورية شهرياً، كما تشير البيانات أنّ مادّة البنزين متوفّرة بنسبة ١٠٠٪ في السوق المحليّة، علماً أنّ مادّة البنزين تستخدم في معظم الأوقات كوقود للمولّدات.

٤- توفّر الغاز في المساكن: بلغ متوسّط كميّة الاستهلاك الشهريّة للأسرة ٢٨ ليتراً، بمتوسّط تكلفة شهريّة ٤٣٨٢ ليرة سورية شهريّاً، كما تشير البيانات أنّ مادّة الغاز متوفّرة بنسبة ٥٥٪ في السوق لكن بتكلفة مرتفعة جدّاً.

٥- توفّر الحطب في المساكن: بلغ متوسّط كميّة الاستهلاك الشهريّة للأسرة ٤٦كغ، بمتوسّط تكلفة شهريّة ١٦٠٠ ليرة سورية شهريّاً، كما تشير البيانات أنّ مادّة الحطب متوفّرة بنسبة ٨٠٪ في السوق، علماً أنّ مادّة الحطب مخصّص للتدفئة وضمن مناطق صغيرة.

٦- توفّر المياه في المساكن: إنّ مصادر الحصول على المياه: الشبكة العامّة أو من الآبار الخاصّة أو من شراء المياه عن طريق الصهاريج، كما يعرضها الشكل البيانيّ رقم (٢).

نلاحظ أنّ نسبة ٥٩,١٪ من الأسر تحصل على

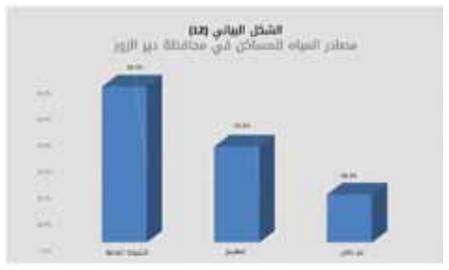

المياه من الشبكة العامّة لكن بمتوسّط كميّات مختلفة، ونسبة ٣٦,٤٪ يشترون المياه عن طريق الصهاريج، ونسبة ١٨,٢٪ من الأسر تمتلك بئراً خاصاً، علماً أنّ الكثير من الأسر تسعى لتأمين المياه من الشبكة العامّة والشراء عن طريق الصهاريج أو الآبار الخاصّة، وبمتوسّط تكلفة شهريّة تتجاوز ١٠٥٥ ليرة سورية شهريّاً.

٧- توفّر خصائص المساكن: تتوفّر الخدمات الأساسيّة بنسبة ١٠٠٪ ، أمّا نسبة المساكن التي تحتوي على عدد كبير من الساكنين بلغت ٣٨,١٪، ونسبة المساكن التي أكّد ساكنيها أنّها غير آمنة بلغت ٧٦,٢٪، وبلغت نسبة المساكن نمط الشقق ٦١,٩٪، ونسبة المساكن نمط البيت العربي بلغت ٣٨,١٪، وعن ملكيّة المسكن تبيّن انّ نسبة ٦١٪ من المساكن ملك لساكنيها، ونسبة ٣٨,١٪ إيجار بمتوسّط إيجار شهريّ ٤٠٠٠ ليرة سورية.

٨- توفّر المساعدات الإنسانيّة للأسر: تشير البيانات التي جمعت من قبل نقطتي الارتكاز حول المساعدات الإنسانيّة، لا يوجد منظّمات للمساعدات الإنسانيّة بسبب وجود «داعش».

٩- حالة أمان منطقة السكن: تشير البيانات التي جمعت من قبل نقطتي الارتكاز ما يلي: أكّدت الأسر أنّ الأمان متوفّر بنسبة ٩٣٪، وهذا الأمان نسبيّ، لأنّ نسبة ٦٢٪ أكّدوا انّه لا توجد أعمال عدائيّة بالمنطقة، ونسبة ٧٥٪ أكّدوا أنّه لا توجد ألغام أو متفجّرات في المنطقة، بينما جميعهم أكّدوا وجود قصف طيران وقصف صاروخي يوميّاً على المنطقة.

-واقع المصانع في محافظة دير الزور: جُمعت هذه البيانات عن توفّر عناصر الإنتاج الأساسيّة وحالة الأمان في مصانع صغيرة الحجم وما زالت تعمل.

نلاحظ من الشكل البياني رقم (٣) أنّ نسبة المصانع التي أكّد أصحابها توفّر العمّال بلغت ١٠٠٪، لأنّ السكّان لم تهاجر هذه المناطق وبحاجة إلى أيّ عمل يضمن لهم حياة كريمة، كما أنّ نسبة المصانع التي أكّد أصحابها توفّر الموادّ الأوّليّة بلغت ٨٠٪.

أمّا بالنسبة لتوفّر الكهرباء فلقد أكّد أصحاب

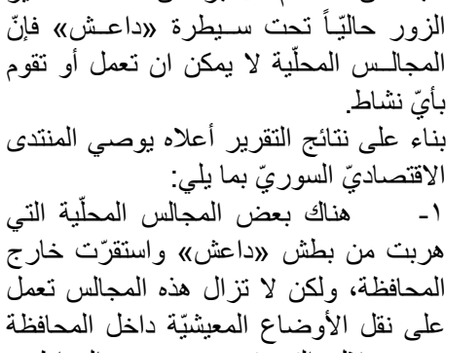

المصانع أنّها متوفّرة بنسبة ٣٣٪ من مصادرها المختلفة، بينما الخدمات الصحيّة فيمكن تأمينها بنسبة ٢٢٪، كما أوضح أصحاب المصانع صعوبة تأمين خدمات الطوارئ بنسبة ٣٩٪، أمّا بالنسبة للطلب على إنتاج المصانع فهنالك طلب كبير تجاوز ٨٩٪، وبالنسبة للأمان في المناطق التي تعمل ضمنها المصانع فلقد أكّد أصحابها بنسبة ٦١٪ أنّ الأمان متوفّر.

لكن رغم الوضع الخطر مازالت بعض المصانع تعمل، بسبب عدم هجرة أصحابها وحاجتهم لتأمين دخل لهم، وتامين دخل لعمّالهم، وأيضاً الحاجة الماسّة لإنتاج مثل هذه المصانع لتلبية حاجة الشعب السوريّ.

-التوصيات:

بما أنّ القسم الأكبر من محافظة دير الزور حاليّاً تحت سيطرة «داعش» فإنّ المجالس المحلّية لا يمكن ان تعمل أو تقوم بأيّ نشاط.

بناء على نتائج التقرير أعلاه يوصي المنتدى الاقتصاديّ السوريّ بما يلي:

١- هناك بعض المجالس المحلّية التي هربت من بطش «داعش» واستقرّت خارج المحافظة، ولكن لا تزال هذه المجالس تعمل على نقل الأوضاع المعيشيّة داخل المحافظة من خلال التنسيق مع بعض المواطنين المقيمين في المحافظة، لذلك يوصي المنتدى الاقتصاديّ على تقوية هذه المجالس والتعاون معها وتقديم جميع الخدمات اللازمة لنقل الأوضاع وتأمين احتياجات المواطنين داخل محافظة دير الزور.

٢- يوصي المنتدى الاقتصاديّ السوريّ منظّمات المجتمع المدنيّ والمنظّمات الإغاثيّة بالحفاظ على القاعدة الشعبيّة لسكّان المحافظة الأصليّين وتأمين مستلزمات المعيشة الإنسانيّة حيث أنّنا نعتبر وجود هذه القاعدة الشعبيّة المناوئة لوجود تنظيم «داعش» هي صمّام أمان للمستقبل نحو التخلّص من هذا التنظيم وأفكاره المتطرّفة، حيث أنّه بحال إعطاء تنظيم «داعش» الفرصة للتحكّم بقوت الشعب ومقوّمات الحياة سنعطيه فرصة لتوسيع قاعدته الشعبيّة وتحقيق أهدافه.

٣- يوصي المنتدى الاقتصاديّ السوريّ بفتح قنوات تواصل مع أشخاص ذي ثقة من أعضاء المجالس المحليّة المناهضين لتنظيم «داعش» بغية تأمين دعم سريّ بشتّى الوسائل وإيصاله من خلالهم للسكّان المحلّيين.

٤- التزام المجتمع الدوليّ بتجفيف المنابع والموارد الاقتصاديّة واللوجستيّة والدعم البشريّ الذي يتدفّق من خارج الحدود السوريّة لتنظيم «داعش» والتأكّد من عدم وصول أيّ دعم للتنظيم.

٥- يوصي المنتدى الاقتصاديّ الائتلاف السوريّ لقوى المعارضة والثورة بالسعي الجادّ والمتواصل لتسليط الضوء على معاناة السكّان المحليّين في المحافظة بشكل لا يقلّ أهميّة عن معاناة السكّان المقيمين تحت سلطة النظام السوريّ.

٦- يوصي المنتدى الحكومة المؤقّتة بالسعي الدائم والتنسيق مع كافّة الجهات الدوليّة والمنظّمات المدنيّة لإيجاد الحلول الكفيلة بتامين كافّة المساعدات للسكّان.

٧- ختاماً نؤكّد أنّ المدينة تعيش بكلتا قسميها سواء أكانت تحت سيطرة النظام أم تحت سيطرة «داعش» ظروفاً معيشيّة سيّئة للغاية، لذا يجب على جميع الجهات الدوليّة لفت الانتباه لهذه المأساة التي تعاني منها المدينة.

***الإصدار/٥./ من سلسلة التقرير الدوريّة، أيّار ٢٠١٥- المنتدى الاقتصاديّ السوريّ.**

****قام المنتدى الاقتصاديّ السوريّ بتدريب عدّة أشخاص سوريّين، بوصفهم نقاط ارتكاز داخل سورية في المناطق المحرّرة لجمع البيانات عن الواقع الاجتماعيّ والاقتصاديّ والاجتماعيّ في سورية.**

المحرر الاقتصاديّ

المحاكمات العادلة

البراءة أبكت «غلابة» مصر

تضجّ قاعات المحاكم المصريّة بأحكام متناقضة بحقّ قياداتها السابقة المدانين بأعمال أساءت لمصر وشعبها وحضارتها من فساد وقمع للحرّيّات وقتل للمتظاهرين والتفريط بحقوق الدولة المصريّة. وتتبع أهمّيّة هذه المحاكمات من صيرورة الأحداث التي تمرّ بها مصر التي خرجت للتوّ من مرحلة طويلة امتازت بغياب الديمقراطيّة والقمع والفساد، وفي المجتمعات التي تمرّ بمرحلة انتقاليّة تعتبر المحاكمات من أهمّ الإجراءات لرأب الصدع ومحاسبة المخطئين وتعويض المتضرّرين وإعادة المجتمع إلى نقطة التوازن لبناء الثقة بين المواطن ومؤسّسات الدولة. إلّا أنّ قضاة مصر خذلوا الشارع المصريّ وحطّموا آماله في أن يُعاقب المذنبون ليكونوا عبرة لكلّ من يريد العبث بحقوق الشعب المصريّ. فبُرّئ القسم الأكبر من المجرمين.

محاكمة القرن

محاكمة الرئيس الأسبق حسني مبارك شابها الكثير من الشوائب والتجاوزات خلال مجرياتها وكانت الصدمة الكبرى بإعلان براءته مع نجليه وكبار مساعديه، ويراود معظم المصريين شعور بأنّ قبول الطعن في براءة مبارك ليس سوى مراوغة لامتصاص غضب الشارع المصريّ.

بعيداً عن كلّ التجاذبات السياسيّة والمواقف المسبقة من الأطراف في المحاكمة سنحاول باختصار مناقشة التهم الموجهة للمتّهم والأدلّة التي تدينه والحكم الذي صدر.

دخل حسني مبارك مع كبار مساعديه ونجليه إلى السجن بتهم كثيرة أهمّها التحريض على قتل المتظاهرين والاستيلاء على أموال عامّة وقضايا فساد.

فعلى مدار أكثر من ثلاثين عاماً والرئيس حسني مبارك يحتمي خلف منصبه وكرسيّه ويستغلّ موقعه في التربّح والغشّ ليراكم ثروة هائلة لعائلته قدّرتها بعض الأوساط بـ ٧٠ مليار دولار سرقت من الشعب المصريّ، أمّا قضايا الفساد فهي كثيرة منها قضية توريد الغاز لإسرائيل بسعر تفضيليّ في وقت كان الشعب المصريّ يعاني من أزمة نقص الغاز، واختفاء تريليون و٢٧٢ مليار جنيه مصريّ من ميزانية الدولة في عام ٢٠١٠ حاولت الحكومة إخفاء أيّ معلومات عن مصيرها، وغيرها الكثير من قضايا الفساد وضعت أمام القضاء المصريّ يضاف إليها الجريمة الكبرى وهي قتل المتظاهرين السلميّين، وحوكم بالفعل أكثر من ١٧٠ من المسؤولين الأمنيّين وأفراد الشرطة بتهمة قتل أكثر من ١٠٠٠ متظاهر سلميّ، وجاءت أحكام الدرجة الأولى منسجمة مع الوقائع إلى حدّ ما، حيث قضت محكمة الجنايات عليه بتاريخ ٦/٢/ ٢٠١٢ بالسجن ٢٥ عاماً وبعدها قام محامو المتّهم بالطعن بالقرار وكان من المتوقّع أن يصدر الحكم الثاني متوافقاً مع حكم الدرجة الأولى، لأنّ الحكم بُني على أدلّة وبراهين واضحة فمثلاً تصدير الغاز لإسرائيل بأسعار مخفّضة والذي أضاع على الشعب المصريّ أرباح كبيرة كان بموجب عقود موقّعه وموجودة في ملفّ الدعوى ولم يتمّ دحضها بأيّ دليل، والصور التي شاهدها ملايين الناس والتي يقوم فيها عناصر الأمن بإطلاق النار على المتظاهرين والسيارات التي قامت بدهسهم، كلّ هذه الصور جعلت من إدانة مبارك وعناصر الأمن أمر بديهي، ولكنّ الحكم صدر ببراءة حسني مبارك وأفراد الشرطة والمسؤولين الأمنيّين، إمّا لعدم كفاية الأدلّة أو لأنّ عناصر الأمن تصرّفوا دفاعاً عن النفس، ومن مجريات المحكمة الثانية يتّضح أن هناك تواطؤ بين هيئة الادّعاء مع الدفاع لإخفاء الأدلّة، كما أنّ قاضي المحكمة طرح إفادات المصابين كلّها جانباً وهم من شاهدوا كيف أطلق رجال الأمن النار عليهم مع أنّهم كانوا عزّل من السلاح، وبنى القاضي حكمه على إفادات رجال الأمن وكان على المحكمة استبعاد شهادات الضبّاط والمستندات المقدّمة من وزارة الداخليّة لأنّها تدافع عن رجالها وموظّفيها، فعملت على تضليل المحكمة، لذا جاء حكم البراءة صادماً وغير متوقّع ولا يوجد أيّ مسوغ قانونيّ له، وغير منسجم مع وقائع الدعوى وأهدر دماء المتظاهرين.

من المسؤول؟

هنا لابدّ من التساؤل عن الجهة التي أطلقت النار على المتظاهرين ومن يتحمّل مسؤوليّة مقتل الضحايا في ساحات التظاهر؟ لقد حوّل حكم البراءة حسني مبارك من مجرم إلى ضحيّة وحوّل أهالي الشهداء لمتّهمين، من الممكن أن يحاكموا بتهمة البلاغ الكاذب ويتمّ زجّهم في السجن.

يمكن القول إنّ الطاغية انتصر، وقرار البراءة أعاد الشرعيّة لنظام أشاع الفساد ونهبَ الشعب والدولة معاً، وحكمَ مصر لمدّة ثلاثين عاماً بالقمع والسجون وكمّ الأفواه، وردّت البراءة الاعتبار لرجل إسرائيل وكنزها التاريخيّ. وبالرغم من قبول المحكمة للطعن ببراءة مبارك عن جرم قتل المتظاهرين فإنّ ذلك لن يغيّر من حقيقة أنّ القضاء المصريّ وجّه صفعة جديدة لثوّار مصر وجعلت «غلابة» مصر يبكون حلمهم في بناء مصر حرّة قويّة عادلة ديمقراطيّة.

المحامي محمّد حمو

عصفور طل من الشباك

سالم جرجس مرّوش

معتقل ... حتّى وإن عمل بما تتطلّبه مهنته

الدكتور «سالم جرجس مرّوش»

الدكتور «سالم جرجس مرّوش» من مواليد مدينة حمص ١٩٦٠/١/١ متزوّج ولديه أطفال، كان يُعرف عنه إنسانيّته وتواضعه وسعيه الدائم لمساعدة الناس وإغاثة المحتاجين، حيث عمل كطبيب مختصّ ضمن الفريق الطبيّ في مشفى الحورانيّ في مدينة حماة المعروف بالخدمات الكبيرة التي قدّمها هذا المشفى منذ اندلاع الحراك الشعبيّ في سورية عام ٢٠١١.

تمّ اعتقاله من عيادته الخاصّة في حماة من قبل دوريّة تابعة للمخابرات الجوّيّة في ٢٠١٢/٨/٦، ثمّ تمّ نقله إلى العاصمة دمشق وهناك تنقّل «مرّوش» بين فروع الأمن.

كان الدكتور «مروش» من الشخصيّات التي وقّعت بيان المثقّفين السوريّين المسيحيّين الموجّه لأصحاب الغبطة رؤساء الكنائس في سورية الصادر بتاريخ ٢٠١١/٩/١٧، طالبوا فيه بموقف يرفض الظلم والقمع والقتل ويقف إلى جانب خيارات الشعب وينبع من التعاليم المسيحيّة التي لا تقبل القتل والظلم والتشرّد والفساد والتلفيق والتزوير، وجاء ذلك ردّاً على مواقف بعض رؤساء الطوائف المسيحيّة المؤيّد للسلطات السوريّة ضدّ الحركة السلميّة المندلعة في البلاد.

أدان المرصد الآشوريّ لحقوق الإنسان هذا الاحتجاز والاعتقال التعسّفيّ الذي طال ناشطاً وطبيباً سوريّاً دون مذكّرة قضائيّة، في انتهاك فاضح للعهود والمواثيق الدوليّة التي وقعت عليها سورية، وحمّل المرصد الحكومة السوريّة مسؤوليّة سلامته الجسديّة في حال تعرّضه لأيّ أذى أثناء فترة الاحتجاز، كما وطالب بضرورة الكشف عن مصيره والإفراج الفوريّ عنه وعن جميع معتقلي الرأي في سورية.

وطالب المرصد الآشوريّ المنظّمات الحقوقيّة الدوليّة للصليب والهلال الأحمر ومنظّمة أطبّاء بلا حدود بأن تضغط على الحكومة السوريّة للإفراج عن الدكتور «جرجس» وكافّة المعتقلين من الكوادر الطبيّة.

الحريّة للإنسان «جرجس» ولكلّ من خالف الطاغية ووقع في الأسر بأيدٍ لا تمتّ للإنسانيّة بشيء.

كتبوا للدعاية والكشف والتخويف

تسميات «داعش» وسيناريوهاتها

من «الدولة الإسلاميّة في العراق» إلى «الدولة الإسلاميّة في العراق والشام» ثمّ أسقطت كلمتا «العراق والشام» فأصبح «الدولة الإسلاميّة» وأخيراً «دولة الخلافة»

يرتدي الصحافيّ المعروف «عبد الباري عطوان» ثوب الواقعيّة في كتابه «الدولة الإسلاميّة، الجذور – التوحّش – المستقبل» الصادر عن دار الساقي في ٢٠١٥، ولا يطلق بدءاً من العنوان على تنظيم «الدولة» اسم «داعش» المتداول إعلاميّاً، بل اسم الدولة الإسلاميّة.

هذا التنظيم الذي أعلن «الخلافة» في العراق والشام مرّ بعدّة أطوار، وتبدّلت تسمياته عبرها من «الدولة الإسلاميّة في العراق» ثمّ «الدولة الإسلاميّة في العراق والشام» ثمّأسقطت كلمتا «العراق والشام» فأصبح «الدولة الإسلاميّة» وأخيراً «دولة الخلافة». لكنّه انتشر إعلاميّاً وشعبيّاً باسم «داعش» كحروف أولى من التسمية الطويلة، ورأى أصحاب التنظيم أنّ الاختصار يسيء إلى التنظيم، فوضعوا «حدّاً» هو سبعين جلدة لمن يلفظ كلمة: «داعش».

يضخّم مؤلّف كتاب «الدولة الإسلاميّة» دور هذا التنظيم في الفصل الأوّل فيصف «هيكليّة الدولة» من الداخل، ويتحدّث عن «وزارات وولايات» كما يتطرّق إلى مصادر «الدولة» الماليّة كالنفط وسرقة الآثار.

ويفرد فصلاً كاملاً يتناول فيه شخصيّة «أبوبكر البغداديّ» زعيم التنظيم، من وجهة نظر أتباعه ومؤيّديه.

كذلك شخصيّة «الزرقاويّ» كمؤسس وعلاقته المتوتّرة مع «ابن لادن» والقاعدة ودوره في تأسيس هذا التنظيم، وعن أساس الخلاف بين «الدولة» و «القاعدة».

يقفز «عطوان» إلى صراع الإخوان المسلمين مع الأسد الأب في سورية، خارجاً عن الموضوع، كذلك عندما يتحدّث عن المعارضة السوريّة المسلّحة ضدّ الأسد الابن واتجاهاتها الفكريّة ومصادر أموالها.

وفي محاولة جديدة لتضخيم وتعقيد صورة التنظيم يُسهب الكاتب في سرد تاريخ العلاقات المعقّدة بين الجماعات الإسلاميّة والوهابيّة في السعوديّة. كما يتوسّع في استرجاع تاريخ الدول والجماعات في التوحّش.

لم يستطع «عطوان» أن يكون موضوعيّاً في تناول موضوع «داعش» فقد بدا كمن يوهم القارئ بعظمة هذا التنظيم ويروّج لقوّته، كما لم يستطع أن يخفي تعاطفه، بل وتبريره لأفعاله الإجراميّة أحياناً، على أساس أنّها ردّات فعل.

لعل الكمّ الكبير الذي كتب في السنتين الأخيرتين حول تنظيم «داعش» يصعب حصره؛ لأسباب أخرى غير ما يرمي إليها «عطوان» ففي كتاب «خلافة الدم والنار» الصادر في نهاية ٢٠١٤ عن دار الكتاب العربيّ يرصد مؤلّفه الدكتور «رفعت سيّد أحمد» بالوثائق التنظيم السريّ لـ «داعش» قبل وبعد الحرب ضدّ التحالف الدوليّ بقيادة أمريكا.

يعرض هذا الكتاب مئات الصور والوثائق، كاشفاً نشأة التنظيم في العراق على يد أبو مصعب الزرقاوي، وصولاً إلى أبي بكر البغداديّ، ويبرز الكتاب دور الولايات المتّحدة في وجود هذا التنظيم، وكيف قام بذبح عشرات الأجانب من صحفيّين أمريكيّين وبريطانيّين، ومئات المسلمين والمسيحيّين والأقلّيّات، مستنداً إلى «فتاوى دينيّة».

رأى أصحاب التنظيم أنّ الاختصار يسيء إلى التنظيم، فوضعوا «حدّاً» هو سبعين جلدة لمن يلفظ كلمة: «داعش».

أمّا «محمّد علّوش» في كتابه «داعش وأخواتها» الصادر عن «دار رياض الريس» فيرى أنّ ما يعترض الباحث في طريق دراسة فكر الحركات الإسلاميّة الجهاديّة هو «قلّة المواد العلميّة الموثوقة» التي تؤرّخ لتلك الحركات من أدبيّات فكريّة وسياسيّة بحياد وموضوعيّة.

ويخصّ هنا الجماعات التي تعتمد «العنف المسلّح» في نشر منهجها ورؤيتها لقيام «الدولة الإسلاميّة». يدلي الناشط الحقوقيّ «هيثم منّاع» بدلوه في كتابه «خلافة داعش» الصادر عن مركز «المزماة» للدراسات والبحوث، بمعلومات وتحليلات تشرح آليّة ظهور التنظيم، وتطوّره وكيفيّة نشر أفكاره، حتّى تمدّد وسيطر عسكريّاً على مناطق شاسعة من العراق وسورية.

يقول «منّاع» في الجزء الأوّل المعنون «هجرات الوهم إلى بحيرات الدم» بأنّه حاول أن يتناول تشكيل «داعش» بشكل موضوعيّ وعقلانيّة سياسيّة وخطاب تنويريّ واستراتيجيّة تعتمد «القيم الديمقراطيّة المدنيّة وترفض المهادنة في كلّ انتهاك ينال كرامة وحقوق الإنسان» في الجزء الثاني المعنون «صناعة التوحّش.. العولمة والعولمة المضادّة»، يقول الكاتب إنّه «من الضروري تجنّب إسقاط الأوضاع السوريّة على العراقيّة أو العكس» ويبرر «منّاع» ذلك باختلاف بدء مساريّ الجهاديّة التكفيريّة في البلدين، لكنّه يعود ليناقض نفسه قائلاً: «إلّا أنّ قرار التنظيم توسيع ساحته القتاليّة حمل لسورية من العراق فيروس التطبيع مع ممارسات الاستئصال والقتل العشوائيّ والاغتصاب والخطف والترحيل وقطع الرؤوس والتمثيل بالجثث، بكلمة التطبيع مع التوحّش».

ويتساءل منّاع أخيراً، «عن المستقبل»، تاركاً القارئ أمام مجموعة من الوثائق ليحكم. على غير ما طرح «عبد الباري عطوان» في الأسطر الأخيرة من كتابه «الدولة الإسلاميّة، الجذور – التوحّش – المستقبل» إذ وضع سيناريو امتلاك واستخدام التنظيم للأسلحة الكيميائيّة كحدث مستقبليّ.

بشّار فستق

علماء السوء

يستغلّون اسم الدين

قوله تعالى: (إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ وَيَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ أُولَئِكَ لَهُم عَذَابٌ أَلِيمٌ) [الشورى: ٤٢]

في خضمّ الأحداث التي تشهدها سوريّة، وشيوع الظلم والفساد وتسلّط عصابات إجراميّة، لها سدنة من علماء السوء يلوون ألسنتهم بالكتاب، لتحسبوه من الكتاب وما هو منه، ويقولون هو من عند الله، وما هو من عنده، ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون، ولم يكن هذا الانحراف بسبب الدين، بل بسبب انحراف أوصياء الدين عن مبادئه وغاياته ومقاصده بالتأويل الفاسد والتحريف الكاسد، فخرجت مجموعات متشدّدة، تُحرّم الخروج عليها باسم الدين، وتفرض الخضوع على كلّ الناس باسم الله وباسم الرسول، وتفرض سطوتها وسلطتها على العباد وتحاجج الناس بأحاديث منسوبة إلى الرسول الكريم. لقد تمّ تفريغ الإسلام من مضمونه، فصار أكثر الدعاة إليه اليوم يدعون الناس إلى دين لا قيمة فيه للإنسان وحريّته وكرامته وحقوقه، إلى دين لا يدعو إلى العدالة الاجتماعيّة والمساواة والحريّة، بل يرفض تغيير الواقع، ويدعو إلى ترسيخه بدعوى طاعة وليّ الأمر كيف ندعو شعوب العالم التي تساوى فيها الحاكم والمحكوم، والشعب يحاسب رؤساءه، إذ الحاكم وكيل عن المحكوم الذي يحقّ له عزله، إلى دين يدعو أتباعه اليوم إلى الخضوع للحاكم، وعدم نقده علانيّة، والصبر على ذلك مهما بلغ فساده وظلمه، إذ طاعته من طاعة الله ورسوله، كما يُحرّم على هذه الشعوب الحرّة أن تقيم الأحزاب السياسيّة، أو تتداول السلطة فيما بينها لو دخلت في الدين الجديد؟ لقد أصبحنا فتنة نصدّ الناس عن سبيل الله، وعندما وصل الحال بعلماء بني إسرائيل إلى هذا الحدّ، قال الله

هل البغداديّ، أم الجولانيّ، أم قادة أحرار الشام، أم زهران علّوش، وغيرهم من القيادات الإسلاميّة، هم من اصطفاهم الله؟

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ كَثِيراً مِّنَ الْأَحْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ) [التوبة: ٣٤]

وهذا ما يفعله أغلب المنضوين تحت راية الجهاد في سوريّة، لأنّ الله – بحسب زعمهم - اصطفاهم لتطبيق شرائع الله وحدوده، ولأنّ الإسلام في خطر، لذلك خرجوا لنصرته والعمل على إعادة الحقوق للمسلمين، وإعلاء كلمة «لا إله إلّا الله محمّد رسول الله». هل يعني هذا أنّ المجتمع السوريّ كافر؟

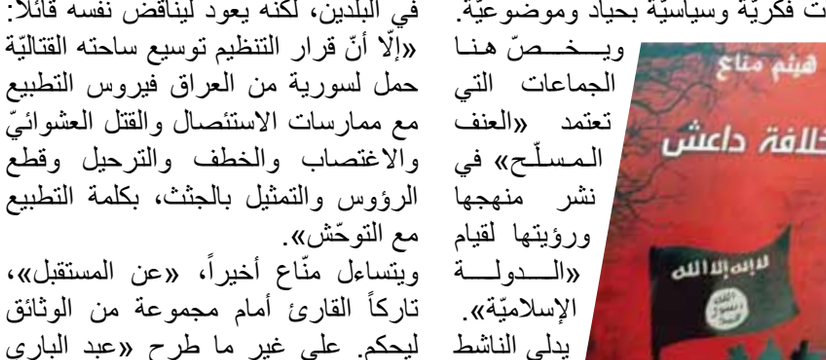

هل البغداديّ، أم الجولانيّ، أم قادة أحرار الشام، أم زهران علّوش، وغيرهم من القيادات الإسلاميّة، هم من اصطفاهم الله؟

كما قال أحد أتباع الدولة الإسلاميّة «سأعتبر أنّ البغداديّ غير مناسب لهذا العمل، ولكن بعد أن وصل المسلمون إلى درجة من الفجور والسفور، وارتكاب المعاصي كان (أمير المؤمنين) من السبّاقين إلى تصحيح هذا الفجور، والعمل على إعادة الإسلام إلى صفائه الأوّل، وأنّ الكثير من عباد الله بايعوه، وحسب قول الرسول الكريم:

«أن نبايع على السمع والطاعة دون أن نبايع على معصية، وأنّ من خرج ضدّ الدولة الإسلاميّة هم أقرب إلى الروافض الذين أساؤوا لأغلب صحابة الرسول الكريم، وهم أشدّ كفراً من الروافض لأنّهم عرفوا الحقّ، وعلموا أن لا خروج على كلمة الأمّة، وعملوا على شقّ الصف الإسلاميّ والجهاديّ، لذلك وجب محاربتهم كما نحارب المجوس والروافض إلخ..... وأنّ من خرج عنه هم البغاة والخوارج، لأنّهم خرجوا عن الحاكم العادل، ومن خرج عليه مات ميتة جاهليّة، كما قال الإمام أحمد بن حنبل: (ومن خرج على إمام من أئمّة المسلمين قد كان الناس اجتمعوا عليه وأقرّوا له بالخلافة بأيّ وجه كان بالرضا أو بالغلبة، فقد شقّ هذا الخارج عصا المسلمين، وخالف الآثار عن رسول الله ..... فمن فعل ذلك فهو مبتدع، وعلى غير السنّة)، أي أنّ كلامه هذا ينطبق على نظام بشّار، وهذا ما كان يقول به بشكل ما الشيخ البوطيّ.

ما أردت إيضاحه بأنّ الصحيحين (بخاريّ ومسلم) يوجد بين دفّتيهما عشرات الأحاديث المنسوبة للرسول الكريم، بعدم الخروج على الحاكم الظالم، والقليل من الأحاديث التي تأمر بالخروج عليه، ولكن عدم الخروج على الحاكم الظالم يخالف صحيح الدين، والقواعد الأساسيّة للحقّ والعدل اللذين هما من أسماء الله الحسنى، وأن الكثير ممّن يطلقون على أنفسهم رجال دين يقعون في تناقضات لا مثيل لها، فتارة يساندون الثورة السوريّة، لأنّها ثورة ضدّ نظام ظالم وجائر وغير مسلم، أمّا في الجانب الآخر تجدهم يُحرّمون الخروج على الحاكم، ويستندون إلى أحاديث الرسول الكريم أيضاً.

إنّ هذه التناقضات تُسيء للدين، وتجعل منه ساحة لتجاذبات سياسيّة، ترضخ للحاكم تارة وتُساند الخروج على الحاكم تارة أخرى

إنّ هذه التناقضات تُسيء للدين، وتجعل منه ساحة لتجاذبات سياسيّة، ترضخ للحاكم تارة وتُساند الخروج على الحاكم تارة أخرى، وقد شارك جميع الفقهاء في مقاومة الظلم أيّاً كان مصدره، وحتّى فقهاء أهل السلف والسنّة الذين يتّهمهم البعض بأنّهم لم يقولوا بالخروج، نجدهم في جهاد دائم بالكلمة تارة وبالمال والسيف تارة أخرى، كما فعل الإمام أبو حنيفة بالوقوف بوجه بني أميّة إلى جانب زيد بن علي، ومع محمّد بن عبد الله الملقّب بالنفس الزكيّة، وكذلك فعل الإمام مالك ومفتي المدينة المنوّرة.

فحقّ الحياة يصونه الله ورسوله الكريم لأيّ إنسان لقوله تعالى

(ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعاً)

وحقّ الاعتقاد: فللإسلام مبدأ عامّ في حرّيّة الاعتقاد والتفكير

(لكم دينكم ولي دين).

وقرّر في المقابل قاعدة حازمة في عدم الإكراه على الاعتقاد أو الرأي

(أفأنت تكره الناس حتّى يكونوا مؤمنين).

وقرّر احترام مشاعر الآخرين، وعدم التعرّض بالأذى لهم، والنيل من معتقداتهم

(ولا تسبّوا الذين يدعون من دون الله فيسبّوا الله عدواً).

لذلك يجب إبعاد الدين عن مفاصل السياسة التي تسيء لله ورسوله، وتضعه في مصافّ الأقوال والصدّ والرّد دعوا الدين باتصال مباشر بين الله وبين قلوبكم وتفاعلوا مع المجتمع باسم الله وباسم تعاليم الرسول بالمحبّة والخير وقفوا بجانب الحرّيّة لا بجانب القتل، وقطع الرؤوس ولا بجانب التفرقة بين الطوائف والأديان، لأنّ الإسلام ينظر إلى الحقّ والواجب على أنّهما من مقوّمات كرامة الإنسان، وهي المعيار لصحّة واستقامة أداء الحقوق والواجبات.

باسل العبدالله

في الإعادة إفادة

نحو تجسيد المشروع*

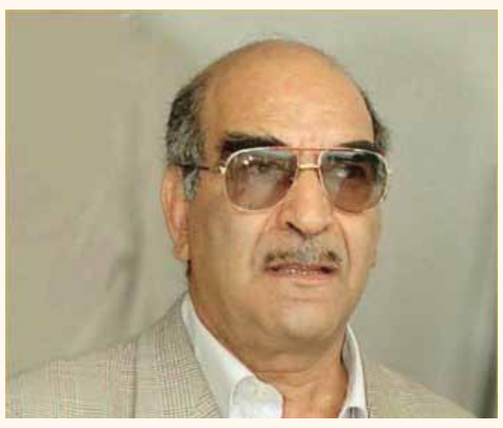

محمّد عابد الجابريّ (١٩٣٦ - ٢٠١٠)، مفكّر وفيلسوف من المغرب، له ٣٠ مؤلّفاً في قضايا الفكر المعاصر، أبرزها «نقد العقل العربيّ».

... وغير خاف أنّ الإرادة النهضويّة لدى الأمم عمليّة مركّبة يتداخل فيها المخزون الروحيّ والحضاريّ، مع التراكم المعرفيّ والثقافيّ، مع الوعي العميق بمسار حركة التاريخ وقوانينها، مع الاستعداد للتقدّم والرغبة فيه. وهي اليوم متوفّرة كإمكانيّة لدى قطاع حيّ كبير من الأمّة العربيّة وتحتاج إلى استنهاض. وترتبط إرادة النهضة بتعميم ثقافة النهضة داخل الأمّة لإخراج مشروع النهضة من رؤية فوقيّة نخبويّة إلى ثقافة جماهيريّة. وهي ثقافة ترسّخ أكثر كلّما تهيّأت لها أسبابُها التحتيّة العميقة بالتربية: العائليّة والمدرسيّة والجامعيّة والمؤسَّسيّة.

أ- آليّات النهضة ومؤسّساتها:

- إنّ المقاومة، من حيث هي تعبيرٌ ماديّ عن إرادة التحرُّر من الاحتلال، آليّةٌ دافعة في عمليّة النهضة. وهي ليست ضرورة للمشروع النهضويّ من زاوية الحاجة إلى التصدّي للمطامع والمخطّطات الأجنبيّة فحسب، بل لأنّ مشروعاً نهضويّاً لا تكون المقاومةُ مضموناً له مشروعٌ هشّ وقابل للانكسار. وكلّما كانت روح المقاومة متّقدة في الأمّة، كانت إرادتها في النهضة عالية. وأخطر ما يمكن أن يدمّر إرادة النهضة هي روح اليأس والإحباط والهزيمة النفسيّة.

- مهما كانت إرادة النهضة قويّة، وثقافة النهضة متّسعة، فإنّ نهوض الأمم لا يتحقّق بمجرد الرغبة في تحقيقه، بل بواسطة عملٍ عقلانيٍّ دؤوب في إطار مؤسّسات تحمل المشروع النهضوي وتجسّدُه.

- قد تكون المؤسّسات السياسيّة، من أحزاب وجبهات وتجمّعات، هي العمود الفقريّ لسائر المؤسّسات الأخرى، لكن عمليّة النهضة أشمل من أن تنحصر في عمل سياسيّ مؤسَّسيّ، بل تحتاج إلى مؤسّسات تغطّي المجال الاجتماعيّ برمَّته.

- إنّ المؤسَّسيّة ثقافة، في المقام الأوّل، وليست هيكلاً إداريّاً فحسب، ولذلك فهي تفترض عقلاً مؤسَّسيّاً تتحرّر به المؤسّسات الأهليّة العربيّة – المفتَرَض بأن تنهض بحمل المشروع النهضويّ – من ظواهر الفرديّة واحتكار الرأي والقرار وانعدام تقاليد التداول على المسؤوليّة والسلطة ممّا تزخر به المؤسّسات الرسميّة العربيّة التي تفتقر إلى روح العمل الجماعيّ.

ب- كيف نجسّد المشروع النهضويّ:

هذا المشروع هو الوعاء الاجتماعيّ الأكبر الذي يحتوي في داخله كلّ الأوعية الاجتماعيّة والسياسيّة في وطننا الكبير. فما من فرد أو مؤسّسة اجتماعيّة، أو سياسيّة عربيّة، بما في ذلك الأحزاب، أكبر منه. فهمومه هي هموم الجميع. ولا يمكن أن يكون تجسيده عمليّة سريّة أو حكراً على فرد أو منظّمة سياسيّة أو اجتماعيّة. ولابدّ من أن يضطلع أشخاص ذوو مكانة علميّة ودينيّة واجتماعيّة واقتصاديّة راقية من شتّى أقطار الوطن العربيّ بمسئوليّة قياديّة في هذا الصدد، وهم يؤمنون بداهة إيماناً لا يتزعزع بالمشروع بحيث يشكّلون هيئة حكماء الأمّة المتسامين فوق الفئات والطبقات والمصالح الخاصّة أو الفئويّة الحزبيّة أو العرقيّة أو العقائديّة.

وتضع هذه الهيئة برنامج عمل يمكن متابعته وتقييمه بوسائل تقييم مقبولة، مستفيدة بهذا من مراكز الأبحاث العربيّة ذات التوجّه القوميّ ومن أنصار المشروع في كلّ قطر عربيّ.

ومن المفروض أن يكون هذا المشروع القاسم المشترك بين الأحزاب القوميّة وكافّة المؤسّسات العروبيّة والثقافيّة والفكريّة والاقتصاديّة، وأن تسعى إلى تحقيقه بتفانٍ عظيم، وأن تقيم أقوى العلاقات والتنسيق بينها لتحقيق هذا المشروع.

ويقتضي وضع المشروع القوميّ الوحدويّ موضع التنفيذ:

- وجود دعاةٍ مؤمنين به يحملونه إلى الآفاق رؤيةً يَتَمَثَّلُهَا أوسع قطاعٍ من الرأي العام العربيّ. وينبغي أن يتحلّى هؤلاء بمؤهّلاتٍ فكريّة، ومناقبيّة عالية، وصدْقيَّة لدى الناس، وانصرافٍ كامل عن إغراءات السلطة وصراعاتها، ونَفَسٍ وحدويّ وحِوَاريٍّ للتواصل مع القوى والتيّارات كافّة.

- تنظيم حلقات حوار موسَّعة يشارك فيها المثقّفون، وصانعو القرار، ومراكز الأبحاث والدراسات، والأحزاب والنقابات ومؤسّسات المجتمع المدنيّ، حتّى يتحوَّل إلى قضيّة عامّة.

**الصفحات (٦٧ – ٦٨ – ٦٩) من كتاب «المشروع النهضويّ العربيّ» لمحمّد عابد الجابريّ - مركز دراسات الوحدة العربيّة.

من الانتاجات الأحدث

الوثيقة والشاعريّة والكذب في أربعة أفلام قصيرة

يلفّ المطر شريط الفيديو الوثائقيّ الذي ينتهي بشرح لبداية مأساة سكّان مخيّم «مرج» في وادي البقاع اللبنانيّ.

فمنذ ثلاث سنوات وصل لاجئون من مناطق مختلفة في سورية إلى هذه المنطقة وخيّموا فيها، ليفاجؤوا اليوم – قُبيل تصوير الفيلم - بأمر إخلاء فوريّ للمخيّم، والذريعة أنّ وجودهم في هذه الأماكن القريبة من منطقة عسكريّة ممنوع!

توثّق الكاميرا الحدث واللاجئون يفكّكون خيامهم وما بداخلها، ويتساءلون إلى أين سيذهبون بهذه السرعة؟ فلا توجد أمامهم سوى مهلة أيّام خمسة.

تمتلئ الشاحنة بأغراض العائلة، وتختلط دموع الوداع بين النساء اللواتي جمعتهنّ الخيام لسنوات بالمطر، ثم ترحل العائلة وأغراضها حيث قوس قزح كبيت مجهول.

https://www.youtube.com/watch?v=Zz5ucq-yNCc

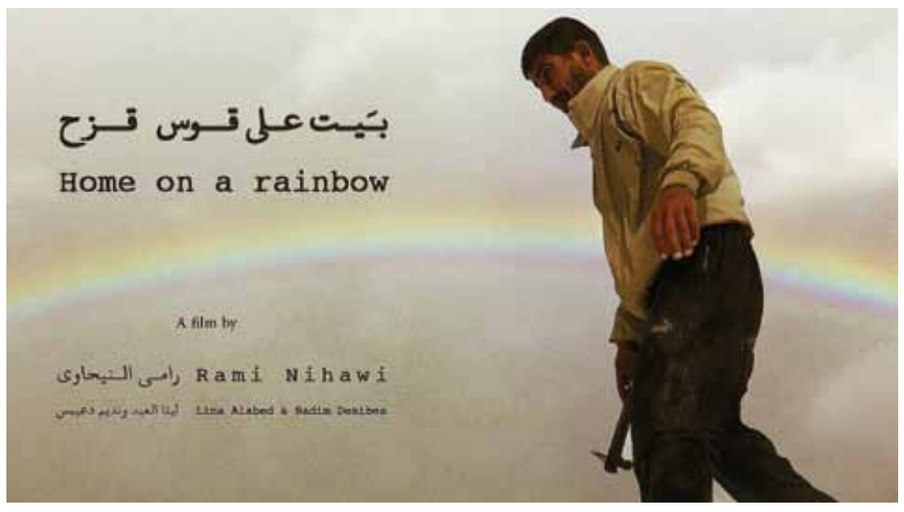

الشريط بعنوان «بيت على قوس قزح» من إخراج: رامي النيحاوي ولينا العبد ونديم دعيبس، وإنتاج مؤسّسة «بدايات». وقد أنتج بتاريخ حديث جدّاً (حزيران ٢٠١٥)، بنحو أربع عشرة دقيقة وثائقيّة بروح شاعريّة.

تتجلّى تلك الروح في فيلم «ناندا الدولاني» المُنتج قبل عام من ذات الشركة بعنوان «مدينة الملاهي» لنتأكّد أنّ هنالك أسلوباً يمزج بين الوثائقيّ والفنّيّ بأدوات الشاعريّة السينمائيّة، وإن كان هذا الأسلوب موجوداً في السينما العالميّة لكنّه جديد بالنسبة للأفلام التي ترصد الحياة المأساويّة للسوريّين.

في مستهلّ الفيلم القصير «مدينة الملاهي» تلتصق الكاميرا بوجه «محمّد» النازح السوريّ ذو السنوات العشر الذي يبيع الورود في شارع الحمرا ببيروت وهو يتحدّث بشغف عن زيارته لمدينة الملاهي، وترفع الموسيقى حرارة اللقطات وتساهم في جودة المونتاج كما تتماهى الألوان في خلفيّتها، هذا التناغم يُحسب للمخرجة «الدولاني» لأنّه يخلق هويّة بصريّة سمعيّة بتكامل فنّي ووعي لمفهوم الجوّ العام وصولاً إلى الهدف الأعلى، بانتقالات مونتاجيّة لا تُرى، حتّى في لقطات مطوّلة كرقص الأطفال في الخاتمة وإعادة موسيقى مدينة الملاهي.

يمكنك أن تشاهد الشريط عبر هذا الرابط:

https://www.youtube.com/watch?v=4u4Gxbn4NIA

أكثر من مرّة فهو كأغنية جميلة ومؤلمة ومتماسكة، يندمج فيها الشاعر مع الموسيقيّ في المغنّي ويختفي المايسترو، فالحكاية والشخصيّة وثائقيتان أمّا السرد فهو شاعريّ مدعّم بالموسيقى حيناً وبالضوء واللون حيناً آخر.

ومن الإنتاجات الحديثة فيلم قصير (ثمان دقائق) بعنوان «سنقاتل»

https://www.youtube.com/watch?v=yJSf-GjQpsw

الذي يحكي حسب منتج الفيلم وهو «مركز داريّا الإعلاميّ» عن «مجريات الأحداث اليوميّة لكل مقاتل سوريّ وإصرار الثوّار على متابعة القتال رغم الحصار وسقوط الشهداء». الفيلم يمزج بين التمثيل بالوثائق بشكل دعائيّ ميلودراميّ، إذ يصوّر اليوم الأخير من حياة مقاتل، على خلفيّة أغنية نصف ملحّنة، فلا تثبّت الأحداث كوثيقة من جهة، ولا ترتقي الأدوات من تمثيل وكاميرا وغيرها إلى لغة فنّيّة، بل تبقى بدائيّة مباشرة كما عنوان الفيلم.

من الجانب الآخر نرى في الفيلم القصير «عيد الأم والشهداء» قصّة نقيب يطالبه صاحب البيت بالإخلاء أو أن يشتري البيت، فيما أمّ الضابط المستأجر مريضة ولكنّه مع ذلك يتدبّر الأمر فيشتري البيت ويعد أمّه بأنّه سيزورها في عيد الأمّ كما أرادت.

في عمله يقوم بإيقاف السيّارات المدنيّة على الحواجز وطلب هويّاتهم، وفي مشهد مضحك أراد الفلم أن يكون مبكياً، تفتح الأم الباب لتجد رجلاً بلباس عسكريّ يعطيها لباساً عسكريّاً فتستلمه وتخرج إلى أمام بيتها قائلة – وهي تبكي وتزغرد طبعاً – أنا أمّ الشهيد، أنا أمّ الشهيد.

نرى بعد ذلك أنّ النقيب بينما كان واقفاً بلا مبالاة ممسكاً بسبطانة بندقيّته وقد حملها على كتفه كمن يعلّق سترته بإصبعه ويرميها خلف ظهره، وإذ نسمع إطلاق نار يمسك بطنه وينظر في كفّه ليجد دماً ويسقط أرضاً.

التمثيل البدائيّ والمصطنع يفضح الحكاية الملفّقة المبنيّة على الكذب، فمن أجل أن يأتي خبر النقيب في يوم عيد الأمّ تحشى اللقطات جزافاً،

https://www.youtube.com/watch?v=f2s1r1P7LiI

فستجد ضمن هذا الشريط الحديث المنتج من قبل «مجموعة نسور الأسد» عام 2015 ممثّلة لها كم هائل من الساعات أمام الكاميرات هي «تولاي هارون» وإن كانت ممثّلة رديئة، لكنّها في دقائق الفيلم العشر تظهر في أحطّ حالاتها من بشاعة الأداء.

يقول أحد المعلّمين الكبار في فنّ الممثّل: هل تنتظر من ممثّل تافه أن يقدّم شيئاً سامياً؟؟

حسيب عدي

صولفيج

«ريم» تكتب الموسيقى

ولدت عام ١٩٦٦ في مدينة الناصرة، والدها الشاعر الفلسطينيّ زهير صبّاغ

أحبّت الموسيقى والغناء منذ أن كانت صغيرة فقد شاركت في الاحتفالات التي كانت تقام في مدرستها (المعمدانيّة) بالناصرة ولم تبلغ العاشرة من العمر.

ولدت ريم البنّا ١٩٦٦ في مدينة الناصرة عاصمة الجليل والدها الشاعر الفلسطينيّ زهير صبّاغ، درست الموسيقى في المعهد العالي في موسكو لمدّة ستّ سنوات تخصّصت خلالها في دراسة الغناء الحديث وقيادة المجموعات الغنائيّة، أصدرت أثناء هذه الفترة ألبومين (جفرا ودموعك يا أمّي).

تتّصف أغانيها بأنّها فريدة من نوعها لأنّها غالباً ما تكتب الكلمات وتلحّنها بنفسها ولها طريقة مميّزة في التأليف الموسيقي والغناء، كلمات أغانيها مستوحاة من تراث الشعب الفلسطينيّ ووجدانه، أمّا ألحانها فهي نابعة من روح القصيد الفلسطينيّ وروافده ومن الإحساس بإيقاع الكلمة، تمزج بين الكلمة واللحن في إحساس إنسانيّ رفيع ليعبر الحدود حاملاً آلام وآمال شعبها إلى العالم أجمع.

أبرز الأعمال الغنائيّة التي تميّزت في تقديمها هي التهاليل التراثيّة الفلسطينيّة والتي قدّمتها بطابع موسيقيّ عصريّ مع المحافظة على أصالتها وتراثيّتها، ولذلك عرفت بها واتّصفت باسمها.

أوّل ظهور لها في عالم الشهرة كان في بداية التسعينيّات وذلك عندما قامت بتسجيل نسختها الخاصّة من أغاني الأطفال التقليديّة التي كادت أن تُنسى وبفضلها تمّ إعادة الروح إلى تلك الأغاني وعادت من جديد تتردّد على الألسن، كتبت ريم العديد من أعاني الأطفال ووضعت لها الألحان فأحبّها الأطفال وحفظوها وخاصّة بعد أن غنّتها في مهرجانات أغاني الأطفال من مثل مهرجان (نوّار نيسان وفرح ومرح).

لم يقتصر غناؤها على ما تكتبه من كلمات فقد غنّت لمعظم الشعراء الفلسطينيين أمثال محمود درويش وتوفيق زيّاد وسميح القاسم وبعض ما كتب والدها.

تعتبر ريم الموسيقى شكل من أشكال التعبير عن الذات الثقافيّة لذلك تعمل مع فريق في جمع كلمات النصوص غير المغنّاة وتضع لها الألحان الموسيقيّة العصريّة المستوحاة من التراث والمناسبة لها لتبقى حيّة بالذاكرة، ولأنّ أسلوب الغناء الشرقيّ يعتمد على الزخرفة باللحن والتي لا تتناسب مع صوتها فهي تقوم بكتابة بعض الكلمات وتلحينها بأسلوب يتماشى مع إمكانيّاتها الصوتيّة فهي تسعى إلى إيجاد ما هو جديد.

اكتسبت «ريم» شهرة في أوربة بعد أن دعاها المنتج النرويجيّ «أريك هيليستاد» لمشاركة المغنّي «كارى بريمنس» في أحد ألبوماته

لعبت أغاني ريم دوراً مهمّاً في إنتاج العديد من الأفلام والمسلسلات والبرامج الوثائقيّة التي تناولت القضيّة الفلسطينيّة في كلّ مراحلها.

اكتسبت ريم شهرة في أوربة بعد أن دعاها المنتج النروجيّ «أريك هيليستاد» لمشاركة المغنّي «كارى بريمنس» الغناء في أحد ألبوماته وبعدها شاركت في ألبوم (رسالة موسيقيّة ضدّ الحرب) إلى الرئيس الأمريكيّ «جورج بوش» مع مغنّيات من ثقافات مختلفة أغانيه عبارة عن تهليلات ثنائيّة تندّد بالحرب ممّا ساعد كثيراً في وصولها إلى المستمع الأوربيّ.

كرّست ريم ألبوماً خاصاً بعنوان مرايا الفرح بالتعاون مع خمسة من الموسيقيين النروجيين تغنّي فيه للمعتقلين الفلسطينيين والعرب في السجون الإسرائيليّة، وقد اختلف أسلوبه عن كلّ أعمالها السابقة، ما يميّزه امتزاج أسلوب الغناء الغربيّ المسمّى (بوب) مع أسلوب الغناء الشرقيّ والبنية الصوتيّة الشرقيّة إلى جانب الموسيقى الغربيّة.

تحمل ريم رسالة فنيّة واضحة في موسيقاها وهي تسليط الضوء على معاناة الشعب الفلسطينيّ ورفع مستوى الأغنية المحليّة إلى العالميّة وتنمية قدرة الاستماع إلى الأغاني الرائجة وتخليص الموسيقى العربيّة من المؤثّرات السلبيّة، شاركت في الكثير من المهرجانات الغنائيّة على صعيد الوطن العربيّ والعالم ونالت عدّة جوائز عربيّة وعالميّة أهمّها «شخصيّة العام» من وزارة المرأة في تونس وكذلك في إيطالية والنروج، تمتلك ريم ١٣ ألبوماً غنائيّاً لم يمنعها فنّها من أن تكون ناشطة في مجال حقوق الإنسان ونالت على ذلك جائزة ابن رشد للفكر الحرّ، تشارك في النشاطات الإنسانيّة والإغاثيّة في فلسطين.

شاركت ريم بتقديم الدعم والمساعدات للنازحين السوريّين في ريف حلب، حيث وصلت إلى الأراضي السوريّة عبر الحدود مع تركيّة مع قافلة «حياة» في إطار الجهود الإغاثيّة الرامية إلى تخفيف المعاناة الإنسانيّة عن النازحين السوريّين.

قالت وكتبت بعدها .. لم أحسّ للحظة بخوف أو قلق ... كم أنتم كاذبون يا جماعة ترويج «الدعم من قطر والإرهاب» .. أن تروّجوا حالات فرديّة وتعمّموها على أنّ هذا هو الحال في سورية .. حرام .. بحقّ الأطفال الذين استقبلونا بشقائق النعمان هذا الصباح .. بابتسامة رغم وجعهم .. وعندما سألناهم عمّا يقلقهم في المخيّمات .. أوّل ما قالوه .. «إنّ التعليم هنا ضعيف» .. فهل هؤلاء مشاريع «قاعدة»؟؟؟».

سؤال .. يعني المهمّ بالنسبة لبعضكم .. الحديث عن «هل هناك عصابات مسلّحة أم لا .. هل هناك جهاد ونكاح وصياح وصداع وصراخ وما شابه .. لكن لا يعنيكم أنّ هناك ٧٠٠ نازح سوريّ في المخيّمات .. يستخدمون حمّاماً واحداً فقط لأنّه غير متوفّر أكثر؟؟ لا يعنيكم أنّ الكثيرين من الأطفال لم يتلقوا وجبة طعام واحدة لخمسة أيّام؟؟ لا يعنيكم أنّه تمّ تدمير البيوت والأماكن الأثريّة وحياة أكثر من ٤ ملايين نازح؟ .. لا يعنيكم أنّهم يغرقون في الطين أيّام الشتاء ويلتهبون تحت أشعّة الشمس؟؟ لا يعنيكم هؤلاء الذين احترقوا في الخيام .. لاستخدامهم الشموع لأن لا كهرباء ولا تدفئة في الشتاء عندهم؟ لا يعنيكم أنّ دخول خيمة واحدة لعائلة نازح لا تستطيع أن تتحمل المكوث فيها أكثر من ساعة لأنّك ستشعر بالاختناق .. بينما هم يعيشون فيها منذ عامين، ١٢ فرداً في الخيمة على الأقلّ.

أسعد شلاش

ديوان الشعر السوريّ

إنْ لم يشتعل حمماً

ولدت الشاعرة طلعت الرفاعيّ في دمشق عام ١٩٢٢، وتلقّت دراستها بمدارسها، وبدأت منذ التاسعة من عمرها تنظم الشعر.

حازت على دكتوراه في الحقوق والعلوم الاقتصاديّة والسياسيّة من جامعة باريس.

وكان موضوع رسالتها «المرأة والعمل».

يرى بعض النقّاد أنّ شاعرة الشام «طلعت الرفاعيّ تستحقّ أن «تُذكر إلى جانب نازك الملائكة وفدوى طوقان، فهي تجمع في أشعارها بين الشعر العاطفيّ والشعر القوميّ، كما في قصيدة كتبتها بُعيد الانفصال عام ١٩٦١ رسمت فيها صورة فتاة تائهة في مركب وسط الأمواج:

وزمجر البحر بعد الصحو واضطرمت
وأسكرتني وجوهٌ طالما هتفت
وإنّي وإنّي على عهدي إذا اخترقتْ
صدري السهام فجفني ليس تدمعه

أصدرت د. طلعت الرفاعيّ عدّة دواوين شعريّة، منها: ديوان «مهرجان الشروق» ونشرت عام ٢٠٠٠ قصيدة تحت عنوان

«على قمّة الألفين»

على شرفة الألفين أهدى أحبّتي
أقول لهم يا أجمل الناس حبّكم
سلالاً بها ورد شهيٌّ وزنبقُ
على الدهر في قلبي سلاف مُعتّقُ
كما كان سيل عارم يتدفّقُ
على محو ما بين الضلوع معشّقُ

كانت أوّل امرأة تشغل منصباً سياسيّاً رفيعاً في الجامعة العربيّة وتصعد المنابر العالميّة للدفاع عن قضايا بلادها وعن حقوق الإنسان.

نالت في جنيف الثقة بالانتخاب لمنصب أمين عام مساعد لاتّحاد المغتربين العرب.

مثّلت سورية في العديد من المؤتمرات في ميادين التنمية الاقتصاديّة والاجتماعيّة والثقافيّة وفي أعمال مؤتمرات الأدب ومهرجانات الشعر التي عقدت في مختلف البلاد العربيّة والعالميّة، ونالت أرفع الأوسمة على المستوى العربيّ والعالميّ.

عُرفت بإلقائها الشعريّ المتميّز، ونالت المرتبة الأولى في الإبداع الشعريّ.

كان لها حضورها في الأدب كما كان لها حضورها الدبلوماسيّ والحضاريّ، وخاطبت الغرب من باريس ولندن وبرلين وجنيف وبروكسل وبرمنغهام وغيرها من مدن أوروبا.

نادت بتسخير الطاقة الذريّة لأغراض السلام، وفضلاً عن ذلك فهي سيّدة من سيّدات المجتمع، عرفتها المنتديات الأدبيّة، والمنابر الثقافيّة والمؤتمرات الاجتماعيّة. وقد أخلصت للشعر في كلّ أطوار حياتها، وقرأته في كلّ هذه المنابر.

صدر لها بضعة دواوين شعريّة، ولديها الكثير من الشعر المخطوط

من قصيدة «أغنية للحبّ» نختار:

لهفي..
أيوجد من يعاني حرقة الأشواق
مثلي..
أنا... ما عرفتُ الحبّ قبلكَ
هل عرفتَ الحبَّ
قبلي..
قلْ لي.. بربّكَ..
كيف تقضي الليلَ، في مَسراكَ
قل لي..
هَبني بظلّكَ غفوةً
فأريكَ، كيف أمدُّ ظلّي
وأكونُ طفلتَكَ التي ترعى الهوى
وتكونُ..
طفلي
أنا في انتظارك قد بسطـ
ـتُ على عِذار النهرِ زندي
ووضعت في رفق النسيـ
ـم على خدود الوردِ خدّي
وأشعّة القمر المتيّـ
ـم في الهوى تخفي وتبدي
أغمضتُ طرفي كي أرا
كَ فثارَ في مثواهُ وجدي
وبقيتُ في ليلي أعا
ني لوعة الأشواق وحدي

ومن قصيدة «عيد الحرّيّة» نختار:

ماذا أحسَّ؟ أسكرى بالرحيقِ أنا
سقانيَ المجدُ أقداحاً وما حسِبا
أنجمة أنا في الآفاق مربضُها
يا قومُ ما لي كأنّي أعتلي السّحبا؟
ما سحرُ نيسانَ قد أذكى الحياةَ سناً
وأرسلَ الشعرَ في آفاقها لهبا؟

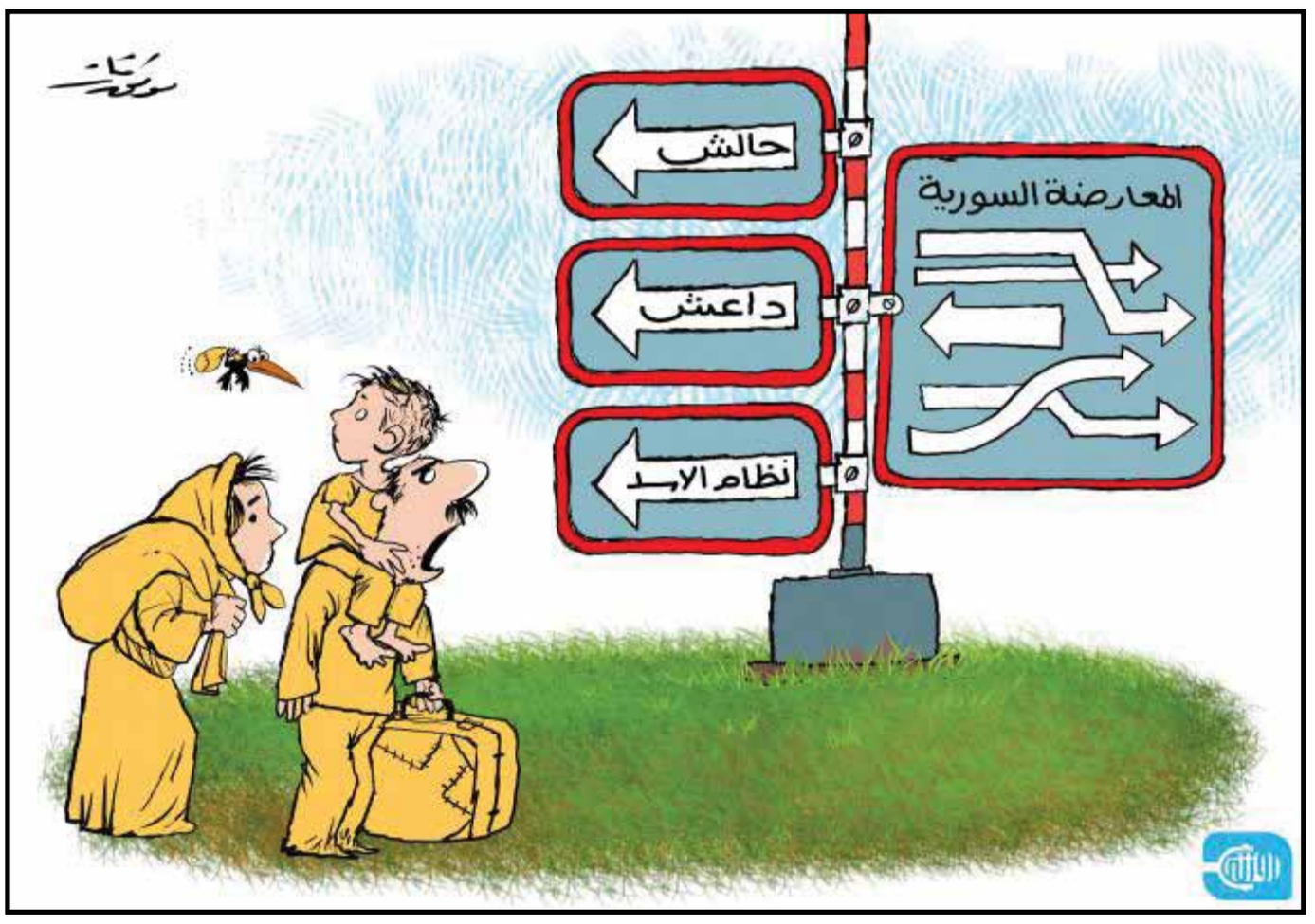

بدنا نحكي

مواقع التواصل الاجتماعيّ.. ما لها وما عليها

أكثر من مليار مشارك بخدمة «الفيسبوك»، من مختلف الأعمار والجنسيّات، فقد بات العالم صغيراً جدّاً، ما وسّع فرص التعارف والتواصل بين سكّان الأرض، فكان محلّ إعجاب تارة ولغط وتذمّر تارة أخرى؛ حسب الجيل والعقيدة والحالة السياسيّة، فيُتّهم بالدعوة للتحلّل الأخلاقيّ، وإتاحة علاقات مشبوهة والترويج لها، تضليليّ، يُدخل متابعيه بعلاقات افتراضيّة وينافس العلاقات الاجتماعيّة حتّى على مستوى الأسرة الواحد، وغيرها الكثير من الانتقادات.

بالمقابل هو ساوى «افتراضيّاً» بين رئيس الدولة والعامل والعالم والطفل، وكان وسيلة فعّالة للوصول إلى الناخبين، والترويج للبرامج الانتخابيّة، ومنافساً لوسائل الإعلام التقليديّة، حيث ألغى الفوارق الزمنيّة، ليصل الخبر لحظة بلحظة من خلال الهواتف الذكيّة.

كسر الحواجز بين البشر، فرض ساحة حرّة للتعبير عن الرأي دون تدخّل السلطة، من خلاله تمّ إرساء قواعد الحوار البنّاء، كما أتاح إقامة ندوات افتراضيّة وزيادة عدد المستفيدين، إضافة لزيادة الشائعات بين الناس، وأهمّ من ذلك فإنّ التكنولوجيا الحديثة بوسائل الاتصال والإعلام غيّرت جانباً مهمّاً من معتقدات وقناعات المجتمعات وثقافاتها، وهو ما انعكس بشكل واضح في تغيّر مجرى حياتها ماديّاً واعتباريّاً. حيث يشكّل اختراقاً لحصون الإعلام التقليديّ وخاصّة في الدول التي تضع قيوداً على حرّيّة التعبير وشروطاً معقّدة للترخيص لوسائل الإعلام، كما هو الحال في العالم العربيّ. وأصبح تأثير تلك الشبكات الاجتماعيّة على النواحي السياسيّة والاقتصاديّة والاجتماعيّة واضحاً، يشار إلى أنّ الرئيس الأميركي «باراك أوباما» نجح في انتخابات الرئاسة الأخيرة من خلال القاعدة الكبيرة التي حصل عليها من خلال شبكات التواصل الاجتماعيّ. ولا يمكن إنكار دورها في ثورات الربيع العربيّ الأمر الذي يؤكّد الدور القويّ لتلك الشبكات على الصعيد السياسيّ. ونلحظ ازدياد التحفّظات على استخدامها من الأطراف السياسيّة التي تخشى المواجهة المباشرة، أو الاحتكاك المباشر مع الجمهور، متذرّعة بحجج شتّى تبقى واهية وتدلّل على قلّة ثقة تلك التنظيمات بقاعدتها الجماهيريّة.

ساعدت شبكات التواصل الاجتماعيّ العالم الافتراضيّ على فكّ العزلة وربط جسور التواصل بين مختلف أصقاع الأرض، إلّا أنّه في الوقت ذاته يهدّم جسوراً أخرى مشكّلاً عزلة من نوع آخر تهدّد علاقتنا الاجتماعيّة.

لم يعد «الفيسبوك» مجرّد أداة للهو وصرف الوقت، فقد تحوّل إلى أداة بناء فعّالة وسريعة بتقييم البعض، وأداة هدم خطيرة برأي آخرين. ومهما يكن لا يمكن تجنّبه أو تحييده أو حتّى التقليل من شأنه مهما كان تقييمنا له، هو أمر واقع اقتحم حياتنا بقوّة ودون استئذان، ولا يسعنا سوى الترحيب به رغم جميع التحفّظات. فأيّة محاولة لتنحيته جانباً سنجد أنفسنا نحن من انزوينا محاولة منّا لمعاكسة التطوّر التكنولوجيّ والاجتماعيّ.

كفاح زعتري

لكلّ مقام مقال

لم تكن أحلامنا أكبر منّا، والقادم أجمل

هل يوجد أمل؟ ... هل كانت أحلامنا أكبر منّا؟ ... ماذا بعد؟ ... هل أخطأنا؟ ... لو أبقينا فمنا مغلقاً أما كان أفضل؟ هل نحن بالفعل بحاجة إلى ثورة فكريّة اجتماعيّة أخلاقيّة، قبل السياسية؟ وهل هل وهل....

جميعها أسئلة تراود الثوّار السوريّين السلميّين وغير السلميّين، ليلاً نهاراً، كثيرون تهرّبوا من الإجابة على هذه الأسئلة. منهم من يخشى الأجوبة، ومنهم من يهرب من تحمّل المسؤولية، ومنهم في حيرة من أمره، ومنهم من لا يفكّر أبداً.

دعونا نلعب لعبة الصراحة هنا، نعم يوجد أمل، لم تكن أحلامنا أكبر منّا، والقادم أجمل، ولم نخطئ، ولن نبقي فمنا مغلقاً بعد اليوم أبداً، وها هي الآن ثورتنا الفكريّة والاجتماعيّة والثقافيّة تتزامن مع ثورة سياسيّة، مع ثورة الحرّيّة والكرامة.

جميعنا يتغنّى بالثورة الفرنسيّة، وبالحرب العالمية الثانية، وبتركيا، وبالدمار الذي حلّ سابقاً في بلاد العالم، فهناك أمثلة كثيرة حول تجارب كانت مشابهة للتجربة السوريّة، ولكنّنا ودائماً لا نقرأ كيف انتصرت الثورة الفرنسيّة، التي انتفضت وقُمعت مراراً وتكراراً، أيضاً لم نقرأ حول ألمانيا التي خرجت مدمّرة بشكل شبه كامل بعد سيطرة النازيّين عليها، وجرّها للدمار، ولم نقرأ كيف انتصرت الثورة الإيطاليّة.

في ألمانيا، كان الجهل يعمّ البلاد، بالإضافة لموت وفقدان معظم الشباب والرجال، لكن الإصرار كان سلاحهم. أكاد أجزم أنّنا الآن نملك إصراراً وقوّة أكثر من الألمان في ذلك الوقت، فهل هناك أمل؟؟؟

الفرنسيّون لم يكن لديهم ثقافة المجتمع، ولم يكن لديهم أيّ فهم لمعنى الديمقراطيّة والحرّيّة، بل أكاد أجزم هنا أيضاً أنّ السوريّين الآن، لديهم من الثقافة والوعي أكثر منهم، فثورة طالت عشرات السنين، وتطرّف دينيّ لحق بتلك الثورة، وركوب على ظهر الثورة وثوّارها، وضرائب كانت عملتها دماء الفرنسيّين، لكن فرنسا الآن ليست فرنسا تلك، فهل كانت أحلامنا أكبر منّا؟؟

تركيا، كانت بلداً مدمّراً اقتصاديّاً وتعليميّاً وثقافيّاً...إلخ، استطاعت وبعدّة سنوات فقط أن تصبح من البلدان المرموقة، استطاعت أن تثبت وجودها في العالم، أكّدت أنّها دولة ذات شأن وثقافة وتعليم وسياسة، ديمقراطية أكّدتها الانتخابات البرلمانيّة الأخيرة.

ربّما تكون ثورة سياسيّة، لا فرق، فهل يبقى السؤال: ماذا بعد في أذهاننا؟؟

إيطاليا، دفعت الغالي والرخيص، ثورة يتغنّى بها العالم أجمع، ربّما هي الآن ليست من ضمن الدول الكبرى، لكنّها دولة ذات حضور في العالم، دولة استطاعت أن تستغلّ جمالها، وثقافتها، وفنّها، وأثبتت أنّها محطّ أنظار جميع الدول دون استثناء، فهل أخطأت الثورة الإيطاليّة؟؟؟

هل كانت فرنسا من بين الدول العظمى اليوم، لو أبقى ثوّارها فمهم مغلقاً خوفاً من معاناة وإبادة جماعيّة؟؟، هل ألمانيا كانت دولة كبرى الآن لو أبقت نساؤها أفواههنّ مغلقة؟؟، وهل تركيا كانت ستستطيع أن تثبت ديمقراطيّتها، أو حتّى ثورتها السياسيّة، لو أبقى الأتراك عقلهم مغلقاً؟؟، هل إيطاليا كانت ستثبت عراقتها وفنّها، لو أبقت أيديها مكبّلة؟؟.

ما يجري في سورية مصيبة، والمصيبة كانت ستحلّ الآن أو في عهد حافظ بشّار الأسد، نعم نحن بأمسّ الحاجة لثورة فكريّة اجتماعيّة أخلاقيّة، قبل السياسيّة. لكن هل كان باستطاعتنا القيام بتلك الثورات قبل ثورة الحرّيّة والكرامة، أم أنّنا نسينا ربيع دمشق، واعتصام جامعة حلب الشهير؟! السوريّون حاولوا القيام بتلك الثورات قبل أن ننظّر عليهم نحن، ونلومهم، قمنا بثورات، وما زلنا بحاجة إليها، ولن تنتهي لحين الوصول إلى المنشود.

نعم يوجد أمل، ولم تكن أحلامنا أكبر منّا، والقادم أجمل، ولم نخطئ، ولن نبقي فمنا مغلقاً بعد اليوم أبداً، وها هي الآن ثورتنا الفكريّة والاجتماعيّة والثقافيّة تتزامن مع ثورة سياسيّة، مع ثورة الحرّيّة والكرامة.

محمّد الحاج

هاتفك يكذب عوضاً عنك

هذا التطبيق اسمه «Got This Thing» ويمكنه بالفعل أن يقوم بهذا؛ إذ يقوم على تتبع موقع هاتفك وأخذ النشاطات التي تحدث من حولك من مواقع لترويجها مثل «Eventbrite» وإضافتها إلى جدول أعمالك في «Google calendar».

ويمكنك أن تفعّل الخاصيّة عند الحاجة بالضغط على زر «Get Busy» ليمتلئ جدولك الخالي بالنشاطات والالتزامات!!!

زرع عضو ذكريّ، والشريكة حامل

كشفت مصادر طبّيّة أنّ شريكة أوّل رجل يخضع لعمليّة زراعة عضو ذكريّ تكلّلت بالنجاح في جنوب إفريقيا، وهي حامل في شهرها الرابع.

وكانت عمليّة زرع العضو الذكريّ، استغرقت ٩ ساعات وتمّت في كانون الأوّل الماضي لشاب يبلغ ٢١ عاماً لم تُكشف هويّته، والذي بُتر قضيبه إثر تعرّضه لمضاعفات حادّة بعد عمليّة ختان.

«جوراسيك وورلد»

احتلّ فيلم الحركة والمغامرات الجديد «جوراسيك وورلد» صدارة إيرادات السينما الأمريكيّة متجاوزاً أكثر من ٢٠٤ ملايين دولار.

قام ببطولة الفيلم «كريس برات» و «برايس دالاس هاوارد» وأخرجه «كولين تريفورو»

وتراجع فيلم الحركة والكوميديا «سباي» عن الصدارة ليحتلّ المركز الثاني بإيرادات قدرها ١٦ مليون دولار.

نسيج مطاطيّ كعلاج

صنع علماء في «سويسرا» نسيجاً مرناً من السيليكون يُزرع بشكل مباشر على النخاع الشوكيّ لإحداث تحفيز كهربائيّ وكيماويّ. يحاكي النسيج الحيّ الليّن المحيط بالنخاع الشوكيّ، وهو ما يعني أنّ الجسم المزروع يمكن أن يبقى في مكانه دون أيّ شعور بعدم الارتياح، ليكون علاجاً تجريبيّاً للشلل.

الموت بأنياب لبوة

توفّيت سيّدة جرّاء مهاجمتها من قبل أنثى أسد، بحسب ما أكّد مسؤول في حديقة الأسود في «جوهانسبورغ» بجنوب أفريقيا.

وقع الحادث عندما خرج زوجان بسيّارتهما ودخلا إلى الحديقة وكان شبّاك السيّارة مفتوحاً وهو «أمر ممنوع تماماً في حديقتنا» بحسب قول مسؤول في الحديقة.

فيما أصيب الزوج بجروح فقط.

البعض يردّد عبارة: «كنّا عايشين ومرتاحين بسورية قبل ٢٠١١».

إذن، لماذا كان أكثر الشباب السوريّ يعمل في دول الخليج ولبنان والأردن وليبيا ويلجأ إلى الدول الأوربيّة؟

ولماذا لم نر خليجيّاً أو سعوديّاً أو ليبيّاً أو تركيّا يعمل في سورية؟

لماذا كانت سجون الأفرع الأمنيّة مليئة بمعتقلي الرأي؟

هل تلك الحياة كانت ترضيكم؟

Riad Ali

الحكيم: إلى أين يا رجل؟

الأعرابيّ: إلى السويد

الحكيم: وماذا تفعل هناك؟

الأعرابيّ: سمعت أنّهم يعيشون بحرّيّة وديمقراطيّة وانفتاح...

رايح أخرّبها عليهم

دلع المفتي

المدنيّون يلجؤون إلى السويد هرباً من الحرب، وتجّار الحرب يسفّرون المدنيّين من السويد إلى سورية حتّى تنتعش أرصدتهم.

tounsiahourra

لاجئون سوريّون يحلمون بالوصول إلى السويد من إيطاليا؛ يحلم «علي» بالوصول إلى السويد ولكنّه لم يخرج بعد من إيطاليا. لا يعلم أحد هنا إلامَ يكون منتهاهم؟! إذ عليهم أن يعيشوا اللحظة الحاضرة وأن يجدوا العزاء أينما يحلّون.

«رجاء» ليس لديها مال، هربت من الحرب: أخي معتقل منذ سنتين..

(فيديو، ٤:٢٠ دقيقة)

https://www.youtube.com/watch?v=ZsfJ_CsxuRI

رئيس التحرير: بسّام يوسف

هيئة التحرير: بشّار فستق - غزوان قرنفل - ثائر موسى - عزّة البحرة

الاخراج الفني: منير الأيوبي

فريق العمل: سكرتاريا : نور العبدالله - التدقيق اللغوي : فلك الخالد - الموقع الإلكتروني : باسل العبدالله

الاراء الواردة في كلّنا سوريّون تعبّر عن رأي الكاتب و لا تعبّر بالضرورة عن رأي الصحيفة